الفصل الخامس

العمل العسكري

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

العمل العسكري داخل فلسطين المحتلة

تعتبر الجبهة الشعبية التنظيم الأول الذى تبنى الماركسية اللينينية والذي مارس الكفاح المسلح فى الثورة الفلسطينية المعاصرة، الأمر الذى أعطاها مكانة مميزة فى الساحة الفلسطينية وفى الساحتين العربية والدولية إلى حد ما (١).

وإذا كان تبني الاشتراكية العلمية من قبل حركة القوميين العرب - التى تشكل الجبهة الشعبية امتدادها التاريخي على الساحة الفلسطينية والأردنية- قد تم فى عام ١٩٦٧، وقبل الإعلان عن تأسيس الجبهة، فإن الجبهة الشعبية تعتبر تراثاً كفاحياً تمثل فى الإرهاصات التى كانت قائمة قبل عام ١٩٦٧، وبالتحديد منذ عام ١٩٦٤. وقد تلقى عناصر الجهاز العسكري للحركة، دورات عسكرية فى مصر، إلى جانب قيامها بعمليات استطلاع داخل فلسطين المحتلة، وفى ١٢ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٦٤ استشهد خلالها الرفيق خالد أبو عيشة، وفى عام ١٩٦٦ دخلت دوريات فدائية إلى منطقة الجليل من الأراضي اللبنانية، واستشهد أربعة من عناصرها (٢).

وقد اتخذ العمل العسكري أبعاداً جديدة مع تشكيل الجبهة الشعبية فى كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧، ونشير هنا إلى أن قيام حركة فتح بإطلاق الرصاصة الأولى فى الثورة الفلسطينية المعاصرة فى ١ كانون الثانى/ يناير ١٩٦٥، قد منحها مكانة تاريخية، وشكل عاملاً من عوامل قوتها ونفوذها فلسطينياً وعربياً، غير أن هزيمة

(١) التقرير السياسي المقدم للمؤتمر الوطني الخامس للجبهة، شباط/ فبراير ١٩٩٣، مصدر سبق ذكره ص٤٩.

(٢) انظر بيان رقم (١)، ورقم (٢) لمنظمة شباب الثأر، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠- ٢٦١.

حزيران/ يونيو ١٩٦٧، هيأت لجميع المنظمات الفلسطينية فرصة مواتية وظروفاً موضوعية ساعدت على انطلاق الكفاح المسلح الفلسطيني بزخم كبير، في ظل أوضاع سياسية ونفسية صعبة، تبرز تعطش الجماهير لمواجهة ظلام الهزيمة بالتحدي والمقاومة.

وكانت الأرض المحتلة وخاصة قطاع غزة حقلاً مناسباً لنمو التنظيمات الفدائية، بسبب الامتداد التاريخي لبعض هذه التنظيمات، ووجود خبرات بالعمل السري والعلني في مراحل النضال الفلسطيني بالقطاع منذ عام ١٩٤٨.

ومن أهم القوات الفدائية المنظمة التي باشرت نشاطها المقاوم من حزيران/ يونيو،١٩٦٧ هي العناصر التابعة لقوات التحرير الشعبية، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحركة فتح[1]. وقد ألّفت التنظيمات الفدائية الرئيسية خلال سنة ١٩٦٨ لجاناً خاصة لإدارة العمليات في الأراضي المحتلة.

ففي حزيران/ يونيو١٩٦٧ أنشأت فتح مكتباً ملحقاً بالقيادة العامة للحركة مهمته التخطيط لعمليات فدائية، ولغيرها من الهجمات في المنطقة الواقعة غربي نهر الأردن، وقد تم اعتماد هذا المكتب لاحقاً بصورة رسمية باسم «مفوضية الوطن المحتل»، لكن تسميته الشائعة كانت «القطاع الغربي».

وتبعتها الجبهة الشعبية، فقامت في العام نفسه بتأليف لجنة عرفت بلقب «قيادة الداخل»، غير أنها لم تقم بأي عمل إلى حين انفصال أحمد جبريل، وظهور جناح يساري مستقل داخل الجبهة في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٨، وكما كان الحال مع حركة فتح، ألحقت اللجنة بالقيادة العسكرية للجبهة، واعتمدت تقسيماً جغرافياً

(١) الأزعر: المقاومة في قطاع غزة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.

للمسئوليات التنظيمية والعسكرية[1].

وقد أذاعت الجبهة الشعبية بلاغها العسكري الأول عن العمليات العسكرية التى نفذتها وحداتها فى الأرض المحتلة، ويستدل من هذا البلاغ أن أول عملية قامت بها الجبهة الشعبية تمت فى السادس من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٧، وذلك عندما اشتبكت وحداتها مع القوات الإسرائيلية بجوار مستوطنة الزراعة.

واستشهد خلال العملية أحد مقاتلي الجبهة، تلا ذلك عملية أخرى شرقي مدينة جنين، فى ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر، دمرت فيها دورية إسرائيلية، وقتلت ثلاثة جنود إسرائيليين، وفقدت الجبهة مقاتلاً واحداً، ثم تتالت العمليات فى ٧، ١٣ تشرين الثانى/ نوفمبر١٩٦٧، و٤، ١١، ١٣ كانون الأول/ ديسمبر من العام نفسه فى شمال شرقى الخليل، ومنطقة العوجا، وبئر السبع، ومستعمرة نجيف، ومنطقة طبريا، وقد شملت هذه العمليات نسف وتدمير دبابات وآليات للعدو[2].

كما أذاعت الشعبية بلاغها العسكري الثانى، فى أواخر كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧، وفيه تحدثت عن عمليات قامت بها فى١٨، ١٩ من الشهر نفسه، استهدفت معسكراً إسرائيلياً قرب مطار اللد، ومعسكراً آخر فى وادي مسعود[3].

وتميزت الجبهة فى عام ١٩٦٨، بقيامها بنشاط فدائي مهم فى المرتفعات السورية وقطاع غزة، واتخذت المقاومة خاصة فى القطاع شكلاً جماهيرياً، بدأ من زيادة الظلم ومنع التجول الذى فرضته قوات الاحتلال على المخيمات وممارستها الإرهاب على

(١) الصايغ : الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٤.

(٢) البلاغ العسكري الأول للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ٢١/ ١٢/ ١٩٦٧ .انظر الملحق رقم(٦).

(٣) البلاغ العسكري الثانى للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ٣٠/ ١٢/ ١٩٦٧ .

الجماهير[1]. ويلاحظ أن الإسرائيليين اعتبروا أن الالتحام بين المقاومة وجماهير القطاع من الأمور التى سعت سلطات الاحتلال لتذويبها، وذلك لفك الارتباط بين الجماهير وطلائعها المقاومة. وفى الحقيقة تولدت قناعة إسرائيلية مفادها أن «المخربين» ينجحون بسبب تعاون الإهالي معهم، وبسبب المشاعر القومية القائمة فى القطاع، وقد كتب أحد المراقبين الإسرائيليين فى عام ١٩٨١.. قبل عشر سنوات كانت فى غزة معارضة مسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ففى الليل كان يسيطر رجال فتح، والجبهة الشعبية فى المخيمات والقرى والمدن، بينما يعود إليها الجنود الإسرائيليون فى النهار ... وخلال تلك الفترة قام شارون قائد المنطقة الجنوبية، فى حينه، بضرب تلك المقاومة بقسوة، حيث هدم أحياء كاملة فى المخيمات وطرد السكان[2].

أما عن عملياتها فى الجولان، فكانت مكثفة، حيث يتحدث البيان رقم (١٨) للجبهة عن معركة استمرت ١٤ ساعة، وقتال متقطع دام يومين كاملين[3]. وفى ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٨، قامت خلايا عسكرية من الجبهة بتفجير ثلاث شحنات شديدة الانفجار بالمركز الرئيسى لسيارات ركاب فى تل أبيب، أدت إلى سقوط قتيل و ٥٩ جريح ، وكانت هذه المرة الأولى منذ ٢٠ عاماً التى تنجح فيها منظمات المقاومة بعمل من هذا النوع فى قلب تل أبيب[4]. إلى جانب هذه العمليات، تميز نشاط الجبهة خلال عام ١٩٦٨ بثلاثة أمور مهمة: الأول قيام شبلين فى الثالثة عشرة

(١) الجبهة الشعبية: محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

(٢) الأزعر: المقاومة فى قطاع غزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٣) بيان الجبهة الشعبية رقم (١٨)، الحرية (بيروت) العدد (٤٠٩)، ٢٢/ ٤/ ١٩٦٨.

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ مرجع سبق ذكره، ص ٩٤.

من عمرهما (*). تابعين للجبهة الشعبية بتنفيذ عمليات تفجير حقيبة ناسفة فى فندق الأمباسدور بجوار غرفة الحاكم العسكري بالقدس، والثانية وصول الجبهة إلى داخل القدس وتل أبيب، والثالثة اختطاف طائرة العال الإسرائيلية، والهجوم على مطار أثينا بالقنابل(١).

وقد واصلت الجبهة الشعبية عملياتها العسكرية داخل الوطن المحتل وخارجه، ففى عام ١٩٦٩ صدرت العديد من البلاغات العسكرية التى تشير إلى هذه العمليات، خاصة فى الجولان وقطاع غزة، وأبرز عملياتها تمثلت فى عملية «السوبرسول» فى القدس، حيث وضعت مجموعتان من الشعبية متفجرات موقوته فى سوق السوبرسول الإسرائيلي، أسفرت عن قتل عشرات الإسرائيليين(٢).

جدول رقم (١)

عمليات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى قطاع غزة من كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧ - كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩(*).

الأشهر	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
كانون الثانى / يناير		-	١٦
شباط / فبراير		-	٨
أذار / مارس		٤	١٥

(*) الشبلين هما رياض أمين، وجواد البشيتى، وقد استشهد الأول وجرح الثانى. الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، مرجع سبق ذكره، ص٩١.

(١) المرجع نفسه، ص ٩١

(٢) الجبهة الشعبية: محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢.

(*) سجل الخالدين، الجبهة الشعبية، الجزء الأول، القسم الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨، انظر أيضا: خورشيد: دليل ...، مرجع سبق ذكره ص ١٣٩.

الأشهر	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
نيسان/ إبريل		٦	١٨
أيار/ مايو		١٧	١٩
حزيران/ يوليو		٦	١٨
تموز/ يوليو		٣	٣٧
آب/ أغسطس		٢	١٤
أيلول/ سبتمبر		١	٨
تشرين الأول/ أكتوبر		٥	٩
تشرين الثاني/ نوفمبر		٩	٢٥
كانون الأول/ ديسمبر	٣	٨	١١
المجموع	٣	٦١	١٩٨

ويبين الجدول السابق تزايد العمليات العسكرية خلال الفترة من عام (١٩٦٧ – ١٩٦٩) حيث تزايدت من ثلاث عمليات خلال عام ١٩٦٧ إلى ٦١ عملية عام ١٩٦٨، ويرجع ذلك إلى زيادة عدد مقاتلي الجبهة الشعبية بعد انضمام معظم أعضاء وكوادر حركة القوميين العرب إلى صفوف الجبهة، حيث يمتلكون الخبرة العسكرية (السرية والعلنية)، إضافة إلى تلقيهم التدريب العسكري في مرحلة ما قبل الاحتلال، كذلك ضغط أعضاء الحركة على قيادتهم في الجبهة لحملها على الاشتراك في العمل العسكري، خصوصاً بعد إعلان حركة فتح الانطلاقة الثانية في نهاية آب/ أغسطس ١٩٦٧[1].

كما نلاحظ تزايد العمليات العسكرية من ٦١ عملية عام ١٩٦٨ إلى ١٩٨ عملية

(١) مصطفى طلاس: الثورة الفلسطينية ١٩٦٥ – ١٩٨٧، دار طلاس للدراسات والنشر، ط١، دمشق ١٩٨٩، ص١١٨.

عام ١٩٦٩، وبزيادة نسبتها ٢٢٥٪ وهو فارق كبير جداً فى نسبة العمليات، يبين مدى تصاعد العمل الفدائي وجديته عند الجبهة الشعبية، ويرجع ذلك إلى التصعيد المسلح الذى قامت به الجبهة ومعظم الفصائل خلال معركة الكرامة، وكان من الطبيعى فى ظل الظروف التى عاشتها الثورة عام ١٩٦٩- وخاصة مع انفتاح الجبهة اللبنانية، واستمرار تدفق المقاتلين، وتعاظم مختلف أشكال الدعم العربي والدولي- أن تتصاعد وتيرة الكفاح المسلح فى هذا العام ليبلغ أعلى مستوى له. كما يدل انخفاض العمليات عام ١٩٦٧ إلى بداية انطلاق الجبهة الشعبية نظراً للصدمة التى تلقاها أبناء فلسطين بسبب الاحتلال، وما له من أثر كبير على نشاطهم السياسي والعسكري، إلا أن النشاط الفدائي بدأ ينتظم ويتزايد بصورة كبيرة فيما بعد.

ويوضح الجدول التالي توزيع العمليات العسكرية للجبهة الشعبية فى الأرض المحتلة خلال الفترة من كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧ – كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩.

جدول رقم (٢)

توزيع العمليات العسكرية للجبهة فى الأرض المحتلة خلال الفترة ١٩٦٧ - ١٩٦٨(*).

(*) خورشيد: دليل ...، مرجع سبق ذكره ص ١٣٩.

- انظر الكتاب السنوى لعام ١٩٦٧، ص٥٧٣، مرجع سبق ذكره- ٥٩٧.

- الوثائق الفلسطينية العربية للعام ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص٩٥٦،

- الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، مصدر سبق ذكره، ص١٧، ١٨، ١٢٢، ١٧٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٤١، ٥٥٩.

- طلاس: الثورة ...، مرجع سبق ذكره، ص١١٨.

المنطقة	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨	٣	٢٢	٣٠
الضفة الغربية والقدس	٣	٤١	٧٢
الأغوار	٤	٣٣	٤٧
الجولان	٤	٧٥	٢٧
غزة	٣	٦١	١٩٨
المجموع	١٧	٢٣٢	٣٧٤

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن الجبهة الشعبية قامت بتنفيذ ١٧ عملية فى عام ١٩٦٧، أما فى عام ١٩٦٨ فبلغ مجموع العمليات ٢٣٢عملية، وفى عام ١٩٦٩ بلغت العمليات ٣٧٤، إضافة إلى ٩ عمليات خارجية تميزت بها الجبهة مثل: مهاجمة طائرة العال الإسرائيلية فى زيورخ، وخطف طائرة البوينغ (٧٠٧) الأمريكية وتدميرها فى دمشق، كذلك ضرب عدة مؤسسات وأهداف إسرائيلية فى لندن، وبون، ولاهاي، وبروكسل.

وتجدر الإشارة إلى أن مجموع العمليات ما بين كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧ وكانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩، بلغت فى الضفة الغربية والقدس ١١٦ عملية فقط، ويرجع اختلاف المنحنى النضالي فى هذه الفترة فى الضفة الغربية عنه فى القطاع إلى أن الضفة الغربية وخصوصاً من عام ١٩٤٨ - ١٩٦٧، قد خضعت للحكم الملكي الأردني، بينما خضع القطاع للإدارة المصرية، وقد أعادت الجبهة الشعبية هذا الأداء الضعيف إلى دور الأردن فى سحق أحزاب المعارضة، ومنع الأهالي من التدريب العسكرى، أو من اقتناء السلاح قبل سنة ١٩٦٧ (١).

(١) الصايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٣١٦.

كذلك تأثرت الضفة الغربية بالجسور المفتوحة مع الأردن من النواحي السياسية، والاقتصادية، والعسكرية... ومراقبة الحكم الأردني للتطورات السياسية والاقتصادية بالضفة الغربية عنها فى قطاع غزة [1].

وعلى مستوى الجماهير فى الضفة الغربية، يلاحظ أن الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ كان الأول من نوعه، بينما سبق وأن خاض القطاع تجربة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٥٦. كما أن سلطات الاحتلال سمحت فى السنوات الأولى من احتلالها للضفة بقدر كبير من الحرية للسلطات المحلية فيما يتعلق بإدارة شئونها دون تدخلات، مما خلق جوا من الارتياح لدى السكان بالقياس إلى الأوضاع التى كانت قبل الاحتلال[2].

وعلى الرغم من هذه الحرية فإن إسرائيل شددت سيطرتها فيما بعد على تحركات الجماهير فى الضفة، عن طريق إقامة الحواجز فى الطرقات.. وتمكنت من خلال تواجد قواتها فى ثكنات الجيش الأردني سابقاً من السيطرة على الضفة، وذلك من خلال الدوريات المحمولة دون حاجة لتواجدها بكثافة فى شوارع المدن (وهى عموماً أقل كثافة من شوارع القطاع ومدنه). ولعل اختلاف الواقع الجغرافي والسكانى ألقى بظلاله فى هذه النقطة. ويرى بعض المراقبين أن قوات الاحتلال استخدمت إجراءات غاية فى القسوة فى الرد على أى نشاط للمقاومة فى الضفة، ربما بسبب جوارها لنهر الأردن وخشيتها من حوادث التسلل لرجال المقاومة من الشرق، وهذا ما جعلها فى حالة هدوء نسبي، مقارنة بالوضع المتفجر فى قطاع غزة [3].

(١) الأزعر: المقاومة فى قطاع غزة، مرجع سبق ذكره ص١١٨ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ص١٢١ وانظر كذلك شؤون فلسطينية: مراسلة خاصة من الأرض المحتلة، تقريران عن الأوضاع فى الضفة الغربية فى السنتين الأولتين للاحتلال ، العدد(١٠) حزيران/ يونو ١٩٧٢، ص١٤١.

ومن أبرز عمليات الجبهة فى فلسطين خلال الفترة المذكورة:

- قتل الحاكم العسكري فى رفح.
- الانفجار فى السوبرسول فى مدينة القدس.
- الانفجار الذى وقع فى كافتيرا الجامعة العبرية فى القدس.
- معركة الحاووز فى مدينة الخليل[1].
- نسف وتدمير خط أنابيب النفط وخط الكهرباء فى مستعمرة روش زهار.
- قتل ضابط المخابرات الإسرائيلي (الكابتن ديفيد) فى مدينة غزة.
- الانفجارات التى وقعت فى مسبح (مصيف الطنطورة).
- عملية مقهى الخيام (عملية استشهادية) فى عزة.
- معركة شمال البحر الميت.
- مقتل ضابط الاستخبارات الإسرائيلي شلومو مليغى فى غزة.
- مقتل خمسة ضباط مخابرات إسرائيليين فى عملية عمواس فى مدينة رام الله.
- معركة المواجهة فى حي الزيتون فى مدينة غزة[2].

وهناك الكثير من العمليات التى لم يعلن عنها، فبالرغم من سعي إسرائيل إلى التقليل من شأن العمليات، فإن معطيات قسم التاريخ فى الجيش الإسرائيلي تشير إلى حدوث ٤١ عملية خلال عام ١٩٦٧ للفدائيين فى قطاع غزة[3]. هذا ولم يرصد الباحث سوى ثلاث عمليات للجبهة فى القطاع، و ثلاث أخرى عمليات فى الضفة

(١) الجبهة الشعبية: سجل الخالدين، القسم الأول، مرجع سبق ذكره ، ص٣٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) آرية شاليف: الانتفاضة، أسباب وخصائص وانعكاسات، (ترجمة عليان الهندى) جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٣، ص١٦١.

الغربية والقدس حسب ما أعلنته الجبهة فى بياناتها ووثائقها.

وقد انخفض معدل العمليات العسكرية للجبهة فى عام ١٩٧٠، فبلغت ١٨٧ عملية على امتداد أرض فلسطين المحتلة، ويوضح الجدول رقم (٣) توزيع العمليات العسكرية للجبهة حسب المناطق لعام ١٩٧٠[١].

جدول رقم (٣)

توزيع العمليات العسكرية للجبهة حسب المناطق لعام ١٩٧٠[٢]

المنطقة	عدد العمليات
قطاع غزة	٨٩
المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨	٣٦
الضفة الغربية	٢٤
الخليل الأعلى	٢٤
منطقة الأغوار	١٤

يتضح من خلال الجدول السابق أن عدد العمليات أخذ فى التراجع عام ١٩٧٠، خاصة فى قطاع غزة، وارتفع فى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ [٣].

ويرجع السبب إلى سوء الظروف، وتوقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية، ووفاة الرئيس عبد الناصر عام ١٩٧٠، وتوقف مصر عن دعم الثورة الفلسطينية

(١) سجل الخالدين: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ج٢ ، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ١٩٣.

(٣) جيرار شاليان: حركة المقاومة مجدداً، دراسات عربية، (بيروت)، عدد (٩) السنة السادسة، تموز/ يوليو ١٩٧٠، ص ٧- ٨.

ففقدت بوفاة الرئيس عبد الناصر مصدراً مهماً من مصادر الدعم. إضافة إلى أحداث الأردن عام ١٩٧٠، وقيام العدو الصهيونى بعمليات عسكرية كبيرة ضد المقاومة، أدت إلى استشهاد الصف القيادي الأول لتنظيم الجبهة فى القطاع، والذي كان يقوده الشهيد محمد الأسود – جيفارا غزة – عضو المكتب السياسي للجبهة.

ومن أبرز العمليات التى نفذتها الجبهة الشعبية فى عام ١٩٧٠، معركة المغازى بقطاع غزة، فى ٥ كانون الثانى/ يناير، حيث سقط فيها ٢٥ جندياً إسرائيلياً بين قتيل وجريح، وتم تدمير دبابتين إسرائيليتين[١]. وكذلك تصفية ضابط المخابرات الإسرائيلى (شكرون) المسئول عن المعسكرات الوسطى فى القطاع [٢] تصفية الضابط الإسرائيلي إبراهيم نويغلا ومرافقيه فى مدينة غزة [٣]. ونسف مصنع عسكرى إسرائيلي فى إحدى ضواحي تل أبيب، وقتل وجرح عدد كبير من الإسرائيليين[٤]. وخوض معركة مواجهة عنيفة فى مدينة غزة، تكبد فيها العدو الصهيونى ٣٠ جندياً بين قتيل وجريح، ونسف بنك لؤمي الإسرائيلى فى تل أبيب، ومعركة خان يونس، والتى تكبد فيها العدو ٣٢ قتيلاً، ومعركة فى معسكر المغازى، قتل فيها ١٨ جندياً إسرائيلياً، وتفجير مبنى يقع على شاطئ تل أبيب مخصص لسكن طيارين إسرائيليين، وتفجير مسبح فى مدينة نهاريا الواقعة شمال فلسطين[٥].

كما ارتفعت حصيلة عمليات الجبهة إلى ٣٤٧ عملية عسكرية فى عام ١٩٧١، غطت معظم الأراضي المحتلة، وقد توزعت عمليات الجبهة الشعبية على النحو التالي.

(١) اليوميات الفلسطينية، مجلد ١١، مركز الأبحاث، (م.ت.ف.)، بيروت ١٩٧٣، ص٦٠- ٦١.
(٢) سجل الخالدين، ج٢، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣.
(٣) اليوميات الفلسطينية، مجلد ١١، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧١.
(٤) سجل الخالدين: ج١، مرجع سبق ذكره، ص١٩٣
(٥) المرجع نفسه، ص١٩٤.

جدول رقم (٤)

جدول بالعمليات لعام ١٩٧١ وتوزيعها على المناطق المحتلة حسب الأشهر[١]

المنطقة	كانون الثاني / يناير	شباط/ فبراير	أذار/ مارس	نيسان/ إبريل	أيار/ مايو	حزيران/ يونيو	آب/ أغسطس	أيلو/ سبتمبر	تشرين الأول/ أكتوبر	تشرين الثاني/ نوفمبر	كانون الأول/ ديسمبر	المجموع
المنطقة المحتلة عام ٤٨	٣	١٦	١٥	٧	٨	١٨	١٥	١٠	٦٤	١٧	١٤	١٨٧
غزة العريش	١٧	٣	١٢	٣	٢٢	١١	٣	١٣	٢٥	٣	٣	١١٥
الضفة الغربية	٥	٤	٥	٤	–	–	–	–	–	–	–	١٨
القدس	٢	٣	٥	٥	–	٢	٤	١	٣	١	١	٢٧

(١) المرجع نفسه، ص١٦، ١٥، ٩١، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣.

يبين الجدول السابق أن النسبة العالية للعمليات التى نفذتها الجبهة تركزت فى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، وبالمقابل نلاحظ انخفاضاً فى عدد العمليات فى قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، ويرجع ذلك لمناورة الجيش الإسرائيلى للفدائيين فى قطاع غزة، وفى مثل هذه الحالات يقوم الفدائيون عادة بالكمن، وتغيير تكتيكاتهم ومهاجمة الأهداف السهلة، مثل: المتاجر، والمبانى السكنية، ومواقف الحافلات، ومثل هذه المواقع متوفرة فى الأرض المحتلة عام ١٩٤٨. كذلك لجأت الجبهة وخاصة فدائيها المتمركزين فى الدول العربية إلى إطلاق النار بصورة متزايدة، أدى إلى ارتفاع حاد فى عمليات قصف المستعمرات الحدودية(١).

أما انخفاض العمليات على الحدود الأردنية والضفة الغربية فيرجع السبب إلى القيود الاحترازية الإسرائيلية، إضافة إلى قيود النظام الأردني، ومراقبة الحدودية التى أوقفت العمل الفدائي وزادته صعوبة، حيث افتقرت المجموعات الفدائية إلى الدعم الكافى من الناحيتين السياسية واللوجستية، فالاستخبارات الأردنية أحبطت محاولة الشعبية وباقي التنظيمات لإنشاء لجان قيادية سرية فى عمان للإشراف على الشبكات السرية فى الأراضي المحتلة.

أما حركة فتح، كانت لا تزال قادرة على القيام ببعض الأنشطة المتواضعة فى مصر بفضل علاقاتها بالاستخبارات العسكرية المصرية، ولكن الجبهة الشعبية كانت قد منعت من العمل هناك منذ آب/ أغسطس ١٩٧٠ (*). هذا بالإضافة إلى النكسة التى عانتها الجبهة جراء استيلاء قوات الاحتلال على مجموعات متعددة من

(١) الصايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٥.

(*) وذلك بسبب مهاجمة الجبهة الشعبية بقسوة، لعبد الناصر، وخروجها عن حدود المعقول، عندما أدانت التعاطي مع «مشروع روجرز».

الوثائق فى نيسان/ إبريل، وأيار/ مايو ١٩٧١، واعتقال عدد من أعضائها بقطاع غزة والضفة الغربية[١].

ومنذ أحداث أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠، مروراً بسلسلة المعارك التى تلتها، بين حركة المقاومة من ناحية، والنظام الأردني من ناحية ثانية، بات واضحاً أن الثورة الفلسطينية أصبحت تواجه مرحلة جديدة أشد وأصعب من المرحلة السابقة للقيام بالعمل العسكرى، وقد تبلورت الصورة أمام الجماهير بعد نتائج معارك جرش وعجلون صيف ١٩٧١، فأدى ابتعاد قيادة الجبهة عن الأرض المحتلة بعد انتقالها إلى لبنان إلى صعوبة التواصل مع الضفة الغربية وقطاع غزة، والوصول إليها، إذ كان عليها أن تجتاز الأردن ونهر الأردن، ووادي عربة، لتصل إلى الداخل، فانخفضت أعداد الدوريات العسكرية، وتباعدت مرات نزولها إلى الأرض المحتلة، وبالتالي انخفضت العمليات اليومية.

ومن أبرز العمليات التى نفذتها الجبهة فى الأراضى المحتلة عام ١٩٧٢، ما يلي:

- تدمير طائرة لرش الأراضى الزراعية، وإصابة قائدها فى مطار قرب مستعمرة لاهن[٢].
- تفجير عبوات ناسفة فى محطة موشي لوك، ومحطة الحافلات المركزية فى تل أبيب[٣].
- تفجير عبوات ناسفة فى معهد نادي حيفا، وتدمير جزء من المعهد.
- مهاجمة سيارة عسكرية تحمل عدداً من الطيارين المتدربين، حيث قتل

(١) الصايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠١.
(٢) شئون فلسطينية، عدد (١١) تموز/ يوليو ١٩٧٢، ص ٢٤٧.
(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٩ – ٢٥١.

وجرح ثمانية أفراد منهم.

- قتل ضابط المخابرات الإسرائيلي مائير سيمون فى ملهى كارولين بتل أبيب.

- تفجير عبوات ناسفة فى مخزن البضائع فى مطار اللد وتدمير جزء من المخزن، وقتل وجرح أربعة من أفراد العدو[1].

- مهاجمة بنك لئومي الإسرائيلي بالقنابل فى ٢٩ آذار/ مارس، والاستيلاء على ١٩ ألف ليرة إسرائيلية قبل تفجيره، حيث أصيب مدير البنك يوسف ثبوتى بجروح خطيرة أدت لوفاته.

- الهجوم على مقر صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية فى شارع هفيريا بالقرب من تل أبيب ومهاجمة بنك لؤمى والاستيلاء على عشرة آلاف ليرة إسرائيلية بتاريخ ١٨ نيسان/ إبريل، وفى اليوم نفسه هاجمت مجموعة أخرى بنك هبوعليم فى يافا، واشتبكت مع الحرس، فقتلت وجرحت أربعة منهم[2].

- عملية مطار اللد، التى نفذها ثلاثة من أعضاء الجيش الأحمر الياباني، والذين ينتمون للجبهة الشعبية، حيث ألقوا القنابل على الموجودين فى صالة الوصول فى المطار يوم ٣٠ آيار/ مايو، وقتلوا ٣١ إسرائيلياً، وجرحوا ٥٠ آخرين، قبل أن يقتل أثنين من المهاجمين، ويؤسر الثالث[3].

ويوضح الجدول التالي عمليات الجبهة الشعبية خلال عام ١٩٧٢ فى الأراضى المحتلة موزعة حسب المناطق.

(١) نفسه، ص٢٥١.

(٢) اليوميات الفلسطينية، مج٥، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٠.

(٣) بيان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول مسئوليتها عن عملية مطار اللد، بيروت ٣١/ ٥/ ١٩٧٢، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره ص٢٨٤، انظر أيضا: البيان الثانى للجبهة الشعبية حول عملية مطار اللد المصدر نفسه، ص٨٦.

جدول (٥)

عمليات الجبهة الشعبية خلال عام ١٩٧٢ فى الأرض المحتلة[١].

المنطقة	كانون الثانى / يناير	شباط/ فبراير	أذار/ مارس	نيسان/ إبريل	أيار/ مايو	حزيران/ يونيو	تموز/ يوليو	آب/ أغسطس	أيلو/ سبتم بر	تشرين الأول/ أكتوبر	تشرين الثانى/ نوفمبر	كانون الأول/ ديسمبر	المجموع
المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨	١٤	٣٠	٥	١٢	٩	٨	٤	١	٥	١٣	–	٥	٧٩
الضفة	–	٢	–	٢	–	–	–	–	–	–	٢	–	٦
القدس	–	–	–	١	–	–	–	–	١	–	–	–	٢
قطاع غزة	٤	٣	–	–	–	–	١	٤	١	٥	–	–	١٨

(١) شؤون فلسطينية، عدد (١١)، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٥٦.
سجل الخالدين : ج٢، مصدر سبق ذكره، ص١٦١ – ١٦٤.
شؤون فلسطينية العدد (١٦) ، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢، ص٢٣٨.

يلاحظ من الجدول السابق أن هناك تراجعاً كبيراً فى العمليات العسكرية بشكل عام، ويرجع ذلك إلى أن الثورة الفلسطينية مع نهاية عام ١٩٧١ بدأت بمحاولة جمع صفوفها، وترتيب أوضاعها فى سفوح جبل الشيخ والجنوب اللبناني، غير أن الجيش الإسرائيلي حاول جاهداً ضرب هذه المحاولات عبر عمليات القصف البرى والجوى، وعمليات الاجتياح المحدودة لمواقع الثورة[1]. غير أن هذه العمليات أسهمت فى منح الثورة الفلسطينية دعماً معنوياً...

فالفدائي الفلسطينى لا يزال رغم مجازر الأردن يخوض الصراع المسلح ضد الاحتلال الصهيوني، كما كانت الظروف تفرض على الثورة أن تصرف جهدها الأساسي فى محاولة الدفاع عن النفس وحماية الذات من خطر التصفية، ولم تقتصر هذه الأخطار على الساحة الأردنية، بل تعدتها إلى الساحة اللبنانية، حيث فرضت ممارسة السلطات هناك، وجرائم القوى الكتائبية- كما حدث فى جريمة الكحالة فى ٢٤ أذار/ مارس ١٩٧٠، والتى ذهب ضحيتها ١٨ شهيداً - حالة من الاستنفار والترقب لمواجهة الأخطار المحتملة[2].

كذلك شهدت الضفة والقطاع ركوداً فى العمل العسكرى، بعد سلسلة أعمال المطاردة والإبادة التى شنها الاحتلال الإسرائيلي على الفدائيين، حيث أعلنت إسرائيل أن منظمات الفدائيين فى القطاع (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقوات التحرير الشعبية، وحركة فتح) قد خسرت خيرة كوادرها ومقاتليها، كما أعلنت أسرائيل أن جيشها خاض أكثر من ١٠٠ اشتباك مع قوات المقاومة فى غزه وحدها، وادعت أنها اعتقلت أكثر من ١١٣٧ من الفدائيين وممن يساعدهم، وقتلت ما يزيد

(١) مصطفى طلاس: الثورة الف...، مرجع سبق ذكره، ص١٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٤.

على ٢٠٦ من الفدائيين الفلسطينيين(*).

وفى تصريح لشمعون بيرس فى راديو إسرائيل أمام الكنيست صرح « أن قوى الأمن الإسرائيلى اكتشفت « شبكة تخريب»، وأن ٩٠ شخصاً قد اعتقلوا بتهمة القيام بأعمال تخريبية فى القدس، والضفة، وقطاع غزة، وأضافت الإذاعة أن معظم المعتقلين ينتمون لحركة فتح، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأضافت أن بعض التهم التى وجهت للمعتقلين كانت قتل جندى، وإحراق بنك إسرائيلي، وأندية، ومبان (١).

وقد وجهت الجبهة الشعبية فى عام ١٩٧٣ دعوتها إلى تكريس الوحدة الوطنية الفلسطينية، وقالت فى بيان أصدرته عشية الدورة الحادية عشر للمجلس الوطني الفلسطينى مطلع عام ١٩٧٣، بتأسيس (جبهة وطنية) ترتكز إلى خطة عمل، وأسلوب نضالي ومهمات ثورية يومية، وكذلك إلى برنامج تنظيمي، يستند إلى تطوير منظمة التحرير الفلسطينية وتثوير أجهزتها(٢).

وقد اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني الحادى عشر فى كانون الثانى/ يناير ١٩٧٣، قراراً سرياً بإقامة هيئة جديدة داخل الأرض المحتلة لتنسيق عمليات

(*) تردت أحوال الفدائيين فى قطاع غزة خصوصاً بعد استشهاد النقيب زياد الحسيني، قائد «قوات التحرير الشعبية» ، في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧١، واستشهاد داود خلف نائب قائد الجبهة الشعبية فى القطاع، واستشهاد محمد الأسود (جيفارا غزة) ، قائد الجبهة الشعبية فى القطاع فى ٩ آذار / مارس ١٩٧٢ هو ومساعديه كامل العمَّصي وعبد الهادي الحايك. انظر: عبد القادر ياسين: القصة الكاملة لإنشاء الجبهة الوطنية المتحدة فى قطاع غزة، شؤون فلسطينية (بيروت)، العدد(١٠١) ؛ نيسان/ أبريل/ ١٩٨٠، ص٣٧.

(١) اليوميات الفلسطينية، مج٢٠، ١/ ٧/ ١٩٧٤ إلى ٣١/ ١٢/ ١٩٧٤، مركز الأبحاث، (م.ت.ف.)، بيروت ١٩٧٩، ص٨.

(٢) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

مختلف تنظيمات المقاومة[1]. وفى ذلك العام ارتفعت وتيرة العمل الفدائى، وصدرت العمليات العسكرية باسم قيادة الثورة الفلسطينية دون تحديد اسم التنظيم. فأعلنت قيادة الثورة تنفيذ ست عمليات فى الأراضي المحتلة، عام ١٩٤٨ من بينها تفجير حافلة إسرائيلية بين نتانيا وتل أبيب بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٧٣. وفى قطاع غزة وصل عدد العمليات إلى ٣٣ عملية ما بين تفجير، وهجوم، ونصب كمين، واشتباك. ومن أهم هذه العمليات تدمير جزء كبير من السكة الحديد فى دير البلح وخان يونس[2]. وفى ٢٧/ ٢/ ١٩٧٣، دمرت آلية عسكرية بين العريش والشيخ زويد[3].

وحصل اشتباك مع دورية إسرائيلية فى مخيم الشاطئ بغزة فى ٤/ ٣/ ١٩٧٣، أدى إلى إصابة ست جنود بجروح[4]. وفى ٢٩/ ٩، من العام نفسه تم نصب كمين لحافلة إسرائيلية فى خان يونس[5]. وفى ١٢/ ١٢/ ١٩٧٣، نصب كمين برفح أدى لمقتل ٤ جنود إسرائيليين[6]..

وأثناء حرب تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٣ ازداد عدد العمليات الفدائية، فتم الإعلان عن ٢٢ عملية[7]. وقد شارك جيش تحرير فلسطين على الجبهة المصرية خلال الحرب، وفتحت منظمة التحرير ما أطلق عليه الجبهة الثالثة ضد إسرائيل من

(١) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص٢٦٣ – ٢٦٤.

(٢) شؤون فلسطينية عدد (١٩) أذار/ مارس ١٩٧٣، ص ٤٦.

(٣) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، مرجع سبق ذكره، ص٤٦ انظر أيضا: اليوميات الفلسطينية، مج١٧، مصدر سبق ذكره، ص١٦٦.

(٤) شؤون فلسطينية (بيروت) عدد (٢٠) نيسان/ أبريل ١٩٧٣، ص ٣٧.

(٥) شؤون فلسطينية عدد (٢٢) تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٧٣، ص٢٥٧.

(٦) اليوميات الفلسطينية، مج١٧، مصدر سبق ذكره،ص٢٦٢.

(٧) بتصرف عن شؤون فلسطينية العدد (٢٧)، ص٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٩ أنظر أيضًا: اليوميات الفلسطينية، مج١٨، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦٠، ٧٨٧، ٧٧٥.

الجنوب اللبناني، هادفة إلى صرف الاهتمام الإسرائيلي، وتحويل موارد الجيش الإسرائيلي عن جبهة الجولان، من خلال تنفيذ هجمات فدائية على شمال فلسطين المحتلة، إضافة إلى إعاقة المحاولات الإسرائيلية الممكنة، للالتفاف حول الجيش السوري بالتقدم عبر سهل البقاع الجنوبي[1].

كما أصدرت قيادة جيش تحرير فلسطين تعليماتها إلى قوات التحرير الشعبية بنشر فرق استطلاع ومراقبة للمدفعية على المنحدرات الغربية لجبل الشيخ، وذلك لمساعدة الحامية السورية المتمركزة على قمته، كما طالبت قيادة المنظمة المقاتلين الفلسطينيين لتوجيه ضرباتهم إلى خطوط مواصلات العدو، ومراكز تجمعاته، ومرافقه الحيوية داخل الأراضي المحتلة وعلى حدودها[2].

وشاركت الجبهة الشعبية باقي الفصائل الفلسطينية في حرب تشرين الأول أكتوبر مشاركة متواضعة، ونشطت مجموعاتها الفدائية داخل فلسطين[3]. فبعد أن كان معدل العمليات في الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٧٣ حوالي ١٦ عملية، قفز في شهر تشرين الأول/ أكتوبر إلى ٢٥١ عملية[4].

كما تم قصف ٣٣ مستعمرة إسرائيلية على الأقل، و فقد سلاح الجو الإسرائيلي طائرة مروحية وأخرى مقاتلة – قاذفة طراز فانتوم – إسقطتها مدفعية الفدائيين الأرضية، ولم تتوقف الهجمات إلا في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر عندما طلبت الحكومة اللبنانية من منظمة التحرير التقيد بوقف إطلاق النار الذي تم إعلانه على

(١) الصايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٠.

(٢) عبد الرحمن: منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٣.

(٣) رمضان داود: مقابلة شخصية، ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٦ في منزله. بجباليا البلد (غزة).

(٤) عصام عدوان: حركة فتح ١٩٦٩ – ١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص١٧٣.

الجبهتين المصرية والسورية قبل ذلك بخمسة أيام[1].

لكن سرعان ما انهارت الوحدة الوطنية الفلسطينة التى تكرست فى المجلس الوطنى الحادي عشر، حيث تعرضت لهزات بعد حرب تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٣، فكان للطروحات السياسية المختلفة التى ظهرت على المسرح السياسي العربى بالنسبة لحل الصراع العربى – الإسرائيلي، وخاصة طروحات التسوية السياسية للنزاع، آثار سلبية على العمل العسكري للمقاومة الفلسطينية بشكل عام[2]. لذلك سعت الجبهة الشعبية مع التنظيمات الفلسطينية الرافضة للحلول السلمية إلى تقويض نهج منظمة التحرير الفلسطينية، الجديد؛ لذلك جددت الجبهة نشاطها الفدائى من الجنوب اللبناني، وشنت هجمات متفرقة ومتباعدة زمنياً فى الأراضى المحتلة، لإظهار معارضتها لعملية السلام[3]. ومن أبرز عمليات الجبهة فى تلك الفترة:

– أسر ثلاثة أفراد إسرائيليين يعملون بالمنشآت العسكرية الإسرائيلية، وذلك بتاريخ ٢٥/ ٧/ ١٩٧٤[4].

– تفجير عبوات ناسفة فى مستودعات السوق المركزى فى تل أبيب نتج عنه تدمير أجزاء من السوق، وإصابة عدد من الإسرائيليين[5].

– معركة مواجهة واستخدام مدافع البازوكا يوم ٢٤/ ٨/ ١٩٧٤، فى منطقة

(١) صايغ: الكفاح المسلح... ، مرجع سبق ذكره، ص٤٨١.
(٢) أسعد عبد الرحمن: منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سبق ذكره، ص٢١٦.
(٣) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٤٩٠.
(٤) الهدف (بيروت) العدد (٢٦٤)، ١٠/ ٨/ ١٩٧٤، ص١٠.
(٥) نفسه، العدد (٢٦٨)، ٧/ ٩/ ١٩٧٤، ص٥.

أريحا، وهذه هى المعركة الأولى التى تخوضها الجبهة فى هذه المنطقة منذ عام ١٩٧٢، وقد اعترف الناطق العسكري الإسرائيلي يوم ٢٥/ ٨/ ١٩٧٤ بهذه المعركة، وقال أن ثلاثة من الفدائيين وقعوا فى الأسر، وزعم الناطق أن المجموعة عبرت نهر الأردن قادمة من سورياً وهى تحمل الرشاشات والمدافع(١).

- مهاجمة بعثة التليفزيون الإسرائيلي فى ١٠/ ٩/ ١٩٧٤، حيث ذكرت الجبهة أن البعثة كانت تقوم بتصوير فيلم عن حالة الهدوء « المزعوم» فى قطاع غزة، مما أدى إلى مقتل ثلاثة من أعضاء البعثة(٢). وفى ١١/ ٩/ ١٩٧٤ هاجمت الجبهة دورية إسرائيلية فى قطاع غزة أدت لقتل وجرح عدد من أفرادها، وقامت مجموعة أخرى بمهاجمة مقر القوات العسكرية فى معسكر جباليا، مستخدمة القنابل اليدوية والرشاشات.

- الهجوم بالقنابل اليدوية والرشاشات قبل أن يفجر فدائى نفسه فى سينما حن بتل أبيب فى ١١/ ١٢/ ١٩٧٤، والتى أدت إلى مصرع ٦١ من أفراد العدو وجرح آخرين(٣).

وظل العمل الفدائي محدوداً خلال الفترة ما بين ١٩٧٥ - ١٩٧٨، ففى تلك السنوات اشتعلت الحرب الأهلية فى لبنان، والتى بدأت فى ١٣ نيسان/ إبريل ١٩٧٥، وكانت سورياً قد وضعت قيوداً على الجبهة الشعبية منذ عام ١٩٧٤، فأعاقت - إلى حد كبير - إمداد كوادرها المتواجدة فى الأردن بالأسلحة والمتفجرات (المرسلة فى النهاية إلى الأرض المحتلة)(٤). وأصبحت الأمور أكثر سوء

(١) الهدف: عدد: (٢٧٧) ٩/ ١١/ ١٩٧٤، ص٤.

(٢) نفسه: عدد (٢٨٢)، ١٤/ ١٢/ ١٩٧٤، ص٤.

(٣) نفسه: عدد (٢٨٢)، ١٤/ ١٢/ ١٩٧٤، ص٤.

انظر أيضا: مصطفى طلاس: الثورة الفلسطينية ١٩٦٥ - ١٩٨٧، مرجع سبق ذكره، ص١٦٤.

(٤) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٥٠١، نقلاً عن بيان رسمي للثورة، في ١٥/ ١٢/ ١٩٨١.

بعد تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٧٤ عندما انتقد جورج حبش سوريا علناً، وكشف عن خلافه مع حزب البعثِ الحاكم، الأمر الذى دفع الحكومة السورية إلى الرد باعتقال من هو موجود من أعضاء الجبهة الشعبية فى سوريا[١].

و بعد إعلان البنود الرسمية لاتفاقية سيناء الثانية فى الأول من أيلول/ سبتمبر ١٩٧٥، وما تلاها توقيع مصر للاتفاقية فى جنيف، والتى بموجبها تعهدت مصر بوقف استعمال القوة ضد إسرائيل[٢]. بدأت الانقسامات تتضاعف بسرعة فى العالم العربى بعد أن فقدت الثقل السياسى الذى كانت مصر تقدمه بحجمها الكبير[*].

وفى إشارة إلى تدنى عدد العمليات العسكرية للثورة الفلسطينية فى تلك الفترة، صرح ناطق عسكري إسرائيلي، أن ثلاث فدائيين تسللوا من الأردن قتلتهم القوات الإسرائيلية فى ١٧ آيار/ مايو ١٩٧٦، فى أول عملية منذ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٧٥، وفى الوقت نفسه ذكر الناطق الإسرائيلي أن شاحنة تقل ٥٠ إسرائيلياً انقلبت فى الجليل، فقتل ٩ وجرح ٤٠ لأسباب مجهولة[٣]. وتجدر الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي دأبت على إرجاع خسائرها فى عمليات المقاومة إلى حوادث طرق.

وبحلول مطلع الثمانينيات كان النشاط الفدائي المسلح فى الأرض المحتلة فى وضع بائس، فقد تمكنت سلطات الاحتلال - إلى حد بعيد - من إغلاق الحدود فى وجه أى تسلل لرجال المقاومة من الخارج وساعدها على ذلك موقف معظم بلدان

(١) المرجع نفسه، ص٥٠٢، النص فى معاريف، ١٨/ ١٢/ ١٩٨١.

(٢) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

(*) ففى مرحلة ما بعد عام ١٩٨١ حدث ما لا يقل عن ١٦ نزاع كبير، بين الدول الأعضاء فى الجامعة وتفرقوا عن بعضهم البعض. انظر: كوبان، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٠.

(٣) فلسطين الثورة، (بيروت) عدد (١٩٢)، ٢٣/ ٥/ ١٩٧٦، ص٢١.

الطوق العربية من ممارسة العمل الفدائي انطلاقاً من أراضيهم، كذلك، مطاردة سلطات الاحتلال لرجال المقاومة فى الداخل، حيث كان الوضع التنظيمي لمختلف القوى المسلحة فى الداخل فى وضع سيئ، والعمليات العسكرية بسيطة ومحدودة. هذا فى الوقت الذى نما فيه الجهاز السياسي الفلسطينى فى الخارج نمواً ضخماً، دون أن يوازيه جهاز سياسي أو عسكري مماثل فى الداخل. ورغم النجاحات التى تحققت فإن فصائل الثورة دفعت دماً غالياً فى سبيل القيام بعبور الدوريات إلى الداخل، وقد قضى عشرات الشهداء فى محاولات التسلل للقيام بمهام عسكرية مختلفة، وقد غلب على معظم العمليات طابع العمليات الاستشهادية(*)

ويبين الجدول التالي مجمل عمليات المقاومة للفصائل الفلسطينية خلال الفترة من عام ١٩٧٠ – ١٩٨٤

(*) من العمليات الاستشهادية النوعية، عملية الخالصة (كريات شمونة) ١١/ ٤/ ١٩٧٤، وعملية ترشيحا (معالوت) ١٥/ ١٩٧٤، وعملية (نهاريا) ٢٤/ ٦/ ١٩٧٤، وعملية (بيسان) ١٩/ ١١/ ١٩٧٤، وعملية (سينما حن) ١١/ ١٢/ ١٩٧٤.

جدول رقم (٦)

مجمل العمليات العسكرية للمقاومة خلال الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٤[١].

السنة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
مجموع العمليات العسكرية	٤٤٣	٧٥٥	٤٧٣	٤٧٦	٤٧٥	٣٣٩	٣٣٧	٢١٤	١٦٤	٢٠٧	٩٩	١٨٠	٨٣	٩٩	١١٢

(١) المصادر: محمد خالد الأزعر: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١، ص٧١.

عصام عدوان: حركة فتح ١٩٦٩ - ١٩٨٣ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢ - ١٨٣

عمليات قوات الثورة الفلسطينية، اليوميات الفلسطينية مجلد ١٣، ص ص، ٧٢١- ٧٤١، ومجلد ١٤، ص ص ٧٠١- ٧٢٥.

غازى خورشيد: جدول بالعمليات العسكرية القوات الثورة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، (بيروت)، الأعداد١١- ١٨.

انظر كذلك الجدول فى : **اليوميات الفلسطينية**، مجلد ١٥، ص ص ٦٣٦ – ٦٥٣.

انظر : مروان حميد: جدول بالعمليات العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، (بيروت)، الأعداد ٦٦- ٧٦.

انظر محمد قدورة: جدول بالعمليات العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، عدد (٨٧، ٨٨) ص ص ٣٤٥ – ٣٤٧.

الهدف (دمشق) الأعداد (٧١٢) ٢٧/ ٢/ ١٩٨٤، ص ٢٣، العدد (٧١٨). ٩/ ٤/ ١٩٨٤، ص١٧، العدد(٧٢٠) ٢٣/ ٤/ ١٩٨٤، ص٤، العدد (٧٢٥) ٤/ ٦/ ١٩٨٤،ص٢٥، العدد (٧٣٩)، ٢٤/ ٩/ ١٩٨٤، ص١٠، والعدد (٧٣٨) ١٧/ ٩/ ١٩٨٤، ص٧، والعدد (٧٤٥) ٢٩/ ١٠/ ١٩٨٤، ص٧، والعدد (٧٤٦) ١٢/ ١١/ ١٩٨٤، ص٧.

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن عدد العلميات العسكرية للثورة أخذ فى التراجع منذ عام ١٩٧٤، خاصة فى عام ١٩٧٨، حيث شهد هذا العام الأخير الاجتياح الإسرائيلي للبنان، الذى وصل إلى نهر الليطانى[١].

كما انخفض منسوب تلك العمليات بشكل كبير عام ١٩٨٠، ليرتفع قليلاً عام ١٩٨١، حيث شنت إسرائيل هجوماً بالمدفعية أدى إلى تصاعد العمليات المسلحة للمقاومة الفلسطينية[٢].

وفى ظل هذا الواقع، جاء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، بهدف الإجهاز تماماً على العمل الفدائي فى الأرض المحتلة، فانخفض عدد العمليات إلى أدنى حد[٣]. وشهد عام ١٩٨٣ نوعاً من رد الفعل وإثبات الذات، أدى إلى زيادة طفيفة فى عدد العمليات الفدائية، حيث دعت الجبهة الشعبية إلى ضرورة تصعيد العلميات العسكرية فى الداخل[٤]. فقامت مجموعاتها بتنفيذ سلسلة عمليات، شملت معظم المناطق المحتلة، تراوحت بين عمليات نصب كمائن لدوريات العدو، والهجوم بالقنابل، إلى إعدام بعض العملاء.

وقد ارتفع عدد العمليات فى العام ١٩٨٤، ليصل ١١٢ عملية أسهمت الجبهة بما يعادل نصف هذه العمليات، وقد تميزت عملية اختطاف الحافلة الإسرائيلية بين رفح وعسقلان التي نفذتها الجبهة الشعبية بتاريخ ١٢-١٣ نيسان/ إبريل ١٩٨٤ بالجرأة، حيث أعادت العمل العسكري الفلسطينى فى قطاع غزة إلى حيويته[٥].

(١) فلسطين الثورة (بيروت) العدد (٢٨٠) ١٤/ ٥/ ١٩٧٩، ص٧.
(٢) الجبهة الشعبية: محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ص٩٩.
(٣) الأزعر: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مرجع سبق ذكره، ص٧٢.
(٤) الجبهة الشعبية: محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ص١٠٧.
(٥) المرجع نفسه، ص١٠٩.

وقد شهدت الفترة ما بين ١٩٨٥ – ١٩٨٧ تطوراً كمياً ونوعياً فى العمليات الفدائية للمقاومة، ونقله نوعية فى الأساليب، والإعداد، والأسلحة المستخدمة، وشمولية العمليات العسكرية، حيث غطت كافة الأراضي المحتلة، واستخدام وسائل قتالية بسيطة وفى متناول اليد، كالسكاكين، والقنابل الحارقة المصنوعة محلياً، واتساع رقعة العمليات فى مناطق كانت شبه مغلقة فى السابق، وتبين الجداول رقم (٧، ٨، ٩) عدد العمليات العسكرية، ونوعيتها، وتوزيعها جغرافياً داخل فلسطين.

obeikan.com

جدول رقم (٧)

عدد عمليات المقاومة الفلسطينية للفترة ما بين ١٩٨٥ - ١٩٨٧

موزعة حسب الأشهر[١].

السنة / الشهر	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧
كانون الثاني/ يناير	٣٩	٦١	٤٧
شباط/ فبراير	٤٦	٦٢	٣٤
آذار/ مارس	٤١	٦١	٤٠
إبريل/ نيسان	٤٢	٧٩	٥٨
أيار/ مايو	٤٧	٤٦	٥١
حزيران/ يونيو	٧٤	٥٣	٤٨
تموز/ يوليو	٦٢	٣٢	٤٢
آب/ أغسطس	٦٠	٣٢	٥٧
أيلول/ سبتمبر	٥٩	٣٦	٥٢
تشرين الأول/ أكتوبر	٦٣	٤٢	٤١
تشرين الثاني/ نوفمبر	٥٧	٢٦	٦٣
كانون الأول/ ديسمبر	٧٠	٢٠	١٠١
المجموع	٦٦٠	٥٥٠	٦٣٤

(١) الأزعر: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مرجع سبق ذكره، ص٨٤.

جدول رقم (٨)

العمليات العسكرية موزعة جغرافياً داخل فلسطين (١٩٨٥ - ١٩٨٧)[١].

السنة / الشهر	الضفة الغربية	قطاع غزة	الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨	المجموع العام
١٩٨٥	٣٢٩	١٢٦	٢٠٥	٦٦٠
١٩٥٦	٢١٥	١٢٣	٢١٢	٥٥٠
١٩٨٧	٣١٨	١٢٩	١٨٧	٦٣٤
المجموع	٨٦٢	٣٧٨	٦٠٤	١٨٤٤

(١) المرجع نفسه.

جدول رقم(٩) ٤٢٥-٤٢٧

العمليات العسكرية حسب النوعية خلال الفترة (١٩٨٥- ١٩٨٧)[١].

الشهر	السنة	اشتباك مسلح	انفجار عبوات	عبوات لم تنفجر	قنابل يدوية	قنابل حارقة	ضد العملاء	زرع ألغام	صواريخ	اختطاف	تخريب ممتلكات	طعن بالسكاكين	رشق حجارة	عمليات أخرى	المجموع
كانون الثاني/ يناير	١٩٨٥	٤	٢	١	٢	١٧	١	–	٢	١	٤	–	٥	–	٣٩
	١٩٨٦	٧	١٦	٥	٥	١٨	–	–	٣	١	–	٤	٢	–	٦١
	١٩٨٧	–	٦	٤	–	٢٠	–	–	٢	–	١	٤	١٠	–	٤٧
شباط/ فبراير	١٩٨٥	٢	٤	٦	٣	١٥	٤	–	١	–	٤	١	٦	–	٤٦
	١٩٨٦	٣	١٣	٧	٩	١١	٢	–	٥	٢	٣	١	٦	–	٦٢
	١٩٨٧	–	٧	١	١	٩	–	–	٢	–	–	١	١٢	١	٣٤
أذار/ مارس	١٩٨٥	–	٥	٧	٢	١٠	١	–	–	–	٢	–	١١	٣	٤١
	١٩٨٦	٤	١٤	٥	٣	٩	٢	٢	٤	١	٦	٧	٤	–	٦١
	١٩٨٧	١	٥	١	٢	٥	–	–	٥	٣	٢	١	١٤	١	٤٠

(١) المرجع نفسه.

الشهر	السنة	اشتباك مسلح	انفجار عبوات	عبوات لم تنفجر	قنابل يدوية	قنابل حارقة	ضد العملاء	زرع ألغام	صواريخ	اختطاف	تخريب ممتلكات	طعن بالسكاكين	رشق حجارة	عمليات أخرى	المجموع
نيسان/ إبريل	١٩٨٥	٣	٤	١	٦	٨	٤	–	١	٤	٣	١	٧	–	٤٢
	١٩٨٦	١٠	٩	٥	١٠	٢٦	١	٢	٣	–	–	٣	٩	١	٧٩
	١٩٨٧	١	٦	٤	١	١٨	–	–	٦	٢	–	–	٢٠	–	٥٨
أيار/ مايو	١٩٨٥	٤	١٠	٣	٢	٧	١	٢	–	–	٦	٢	١٠	–	٤٧
	١٩٨٦	١	١٣	٥	٣	١٤	٢	–	٢	–	١	١	٢	١	٤٥
	١٩٨٧	٣	١١	٤	٢	١٦	١	١	٢	١	٢	٣	٥	–	٥١
حزيران/ يونيو	١٩٨٥	٣	٨	٥	٧	٢٦	٢	١	٣	٤	٧	٥	٣	–	٧٤
	١٩٨٦	٣	١٣	–	٦	١٧	٢	٢	٣	–	١	٤	–	٢	٥٣
	١٩٨٧	٢	١٠	٥	٤	١٨	–	–	١	١	٢	٢	٣	–	٤٨
تموز/ يوليو	١٩٨٥	٧	١١	٧	٧	١٨	٢	١	١	٤	–	٢	٢	–	٦٢
	١٩٨٦	٢	٧	٣	٣	٩	١	–	٣	١	١	١	٢	–	٣٣
	١٩٨٧	١	١٠	٤	–	١٢	١	–	–	–	٦	٤	٤	–	٤٢

obeikan.com

الشهر	السنة	اشتباك مسلح	انفجار عبوات	عبوات لم تنفجر	قنابل يدوية	قنابل حارقة	ضد العملاء	زرع ألغام	صواريخ	اختطاف	تخريب ممتلكات	طعن بالسكاكين	رشق حجارة	عمليات أخرى	المجموع
آب/ أغسطس	١٩٨٥	٥	٥	١١	١٠	١٥	١	١	٢	١	٢	٣	٥	١	٦٠
	١٩٨٦	-	٤	٤	١	٧	١	١	٥	١	١	٢	٦	١	٣٢
	١٩٨٧	٣	٨	٥	٢	٢٠	١	١	٤	٢	٥	٢	٢	١	٥٧
أيلول/ سبتمبر	١٩٨٥	٢	٨	٥	٣	٢٤	٢	١	٣	٢	١	٣	٥	-	٥٨
	١٩٨٦	١	٤	١	١	١١	٣	-	٧	-	-	٣	٤	١	٣٦
	١٩٨٧	١	١٠	٢	٣	١٨	-	-	٢	-	٥	٥	٦	-	٥٢
تشرين الأول/ أكتوبر	١٩٨٥	٧	١٤	٤	٢	٢٠	-	١	-	٦	٢	٥	٢	-	٦٣
	١٩٨٦	٢	١٠	-	٥	١٦	-	-	-	-	-	٥	٣	-	٤٢
	١٩٨٧	٣	٦	٢	١	١٥	-	-	١	١	٢	٤	٤	٢	٤١
تشرين الثاني / نوفمبر	١٩٨٥	٩	١٢	٣	٢	١٦	-	-	٣	-	٣	٧	٢	-	٥٧
	١٩٨٦	-	٣	٢	٢	٩	١	-	٢	-	١	٤	٢	-	٢٦
	١٩٨٧	١	٧	٩	٥	٢٤	-	١	٣	-	٣	٣	٧	-	٦٣

OBSTACLES.com

الشهر	السنة	اشتباك مسلح	انفجار عبوات	عبوات لم تنفجر	قنابل يدوية	قنابل حارقة	ضد العملاء	زرع ألغام	صواريخ	اختطاف	تخريب ممتلكات	طعن بالسكاكين	رشق حجارة	عمليات أخرى	المجموع
كانون الأول/ ديسمبر	١٩٨٥	٩	١٨	٥	٢	١٠	٣	-	٢	٥	٦	٤	٥	١	٧٠
	١٩٨٦	-	٣	٢	١	٦	-	-	١	-	١	٤	٢	-	٢٠
	١٩٨٧	٢	٦	٣	٤	٤٩	-	-	١	١	٤	٦	٢٥	-	١٠١
المجموع	١٩٨٥	٥٥	١٠١	٥٨	٤٨	١٨٦	٢١	٦	١٨	٢٧	٣٩	٣٣	٦٣	٤	٦٥٩
	١٩٨٦	٣٣	١٠٩	٣٩	٤٩	١٥٣	١٥	٨	٣٨	٥	١٥	٣٩	٤٢	٥	٥٥٠
	١٩٨٧	١٨	٩٢	٤٤	٢٥	٢٢٤	٥	٢	٢٩	١١	٣٢	٣٥	١١٢	٥	٦٣٤

◆◆◆

obeikan.com

وقد جاءت هذه العمليات لكي تدحض مزاعم إسرائيل بأن ضرب منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها فى الخارج سوف يضع حداً للنشاط « الإرهابي» فى داخل الأراضى المحتلة.

وقد اعترف القادة الإسرائيليون بأن مهاجمتهم للمنظمة فى الخارج لم تسهم سوى فى نبش التربة عن بذور كانت خبيئة فى الداخل، كما أنهم بدوا يشعرون بخطورة ظاهرتين: الظاهرة الأولى تطوع أفراد عاديين فى العمل الفدائي، دون أن يكونوا منضوين بالضرورة تحت لواء تنظيمات فدائية معروفة وهو ما عرف بالعمل الفدائي العفوى، والظاهرة الثانية أن صعود العمليات بشكل مستمر بدا وكأنه يمثل سياسة شاملة لفصائل منظمة التحرير ولمواجهة مخططات إسرائيل فى الأرض المحتلة. ومما يلفت النظر أن هذه الظاهرة دفعت إسرائيل إلى إعادة تهديداتها بضرب مراكز المنظمة فى البلدان المضيفة لقواتها، الأمر الذى أعاد إلى الذهن التهديدات السابقة على غزو لبنان، وأكد فشل العملية الإسرائيلية ضد المنظمة عام ١٩٨٢[١].

ويمكن أن نعزي ارتفاع عدد العمليات العسكرية فى هذه الفترة إلى ما لاقاه سكان الداخل من ضغوط اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وفكرية، وثقافية، والتى فرضتها سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧، كما أن جيلاً جديداً نما تحت واقع الاحتلال، ونمت معه طاقة نضالية عالية، فاحتك بالعدو وعرفه واستطاع منازلته.

ويلاحظ أن مستقبل العمل الفدائي فى الأرض المحتلة، وإن تحدد بعوامل ومتغيرات تحيط هذا العمل (مثل الإجراءات الأمنية الإسرائيلية ومختلف السياسات الاقتصادية والاستيطانية التى تتبعها سلطات الاحتلال) فإنه يتحدد أيضا بعوامل خارجية مثل درجة الوحدة الوطنية، ووضوح الأهداف المرحلية

(١) الأزعر: المقاومة بين غزو لبنان والانتفاضة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

والاستراتيجية وفيما يتعلق بالمقاومة فى الأرض المحتلة، وهناك من رأى شدة الارتباط بين أوضاع الثورة الفلسطينية فى الخارج والمقاومة بالداخل، وعلى ذلك فالحديث عن تصعيد المقاومة بالداخل وتقوية مسارها إنما يتوقف على قوة الثورة فى الخارج. ومن خلال ما دلت عليه وقائع العمليات بعد عام ١٩٨٤، نجد أن نسبة العمليات الفدائية قد ارتفع ، دون أن يعنى ذلك أن الثورة الفلسطينية قد تخطت أزمتها فى الخارج، وهذا يعنى انعزال الخارج أو انكفائة على أزمته مما دفع أبناء الداخل إلى استحداث تقنيات خاصة للمقاومة مثل استخدام الخناجر، والقنابل الحارقة، والتصنيع الداخلي.

وقد نجحت العمليات العسكرية للمقاومة فى أمرين: الأول إثبات الوجود للشعب الفلسطينى والتنظيمات الفلسطينية المسلحة، والثاني: التأثير فى رؤية الإسرائيليين ومعنوياتهم، وبالرغم من أن الكفاح الفلسطينى المسلح عملياً لم يتوجه نحو تقويض الدعائم العسكرية للكيان الصهيوني، فإنه قوض المرتكزات النفسية السياسية لاحتلاله للضفة والقطاع، وذلك بهدف توليد ضغوط سياسية داخل إسرائيل لحملها على الانسحاب، مع التأكيد على بقاء الكفاح المسلح محتفظا بمكانته فى برنامج النضال الوطنى الفلسطينى، لأن هذا النوع من الكفاح هو حق طبيعي للشعوب كما هو للأفراد، إذ يأتي دفاعاً عن النفس، والأرض، والأهل، وقد أقرته المواثيق الدولية، كما كرسته الحركات التحررية فى مختلف الأزمنة والأمكنة. ومهما حاول الإسرائيليون تزييف المبادئ القانونية، والأدلة التاريخية، فإن حقهم يظل باطلاً، ولا يجعل منهم ضحايا، وإنما يبقيهم فى صفوف المحتلين الذى يتوجب صدهم بالكفاح المسلح.

وعلينا أن نشير إلى أن أهم المخاطر التى تواجه الكفاح المسلح هى طبيعة الأزمة

المعقدة التى تمر بها الثورة الفلسطينية، بما فيها نزوع قيادات المنظمة للتركيز على النضال الدبلوماسي بعيداً عن المقاومة. الأمر الذى ينعكس سلباً على الفعالية العسكرية.

◆◆◆

obeikan.com

العمليات الخارجية

اشتهرت الجبهة الشعبية بالعمليات الخارجية، وخاصة خطف الطائرات، بدعوى نقل المعركة مع إسرائيل إلى المسرح الدولي، ذلك أن شعار الجبهة هو « ضرب العدو أينما كان». ففى ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٦٨، قام ثلاثة أعضاء(*) من الجبهة الشعبية باختطاف طائرة مدنية تابعة لشركة العال الإسرائيلية كانت متجهة من روما إلى تل أبيب، وهى فى المجال الجوى الإيطالي، وأجبروا قائدها على تغيير مسار الطائرة والهبوط فى مطار الجزائر، وصرح المتحدثون باسم الجبهة أن ركاب الطائرة من غير الجنسية الإسرائيلية لهم الحرية الكاملة بالسفر إلى أى مكان، أما فيما يتعلق بالطائرة وملاحيها وركابها الإسرائيليين فاعتبروا رهائن إلى أن يتم إطلاق الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية(١).

وأكدوا على أن عملية الاختطاف ستمكن الثورة من إيصال حركة المقاومة الفلسطينية إلى الرأي العام العالمي بالرغم من الحصار الإسرائيلي، الذى يحاول دائماً تصوير المقاومة على أنها حركة فردية، وبدون نتائج فى أغلب الأحيان(٢).

وفى بيان آخر بينت الشعبية الصفة العسكرية لشركة، العال الإسرائيلية من خلال الأدوار والمهمات التى تقوم بها الشركة والتى تتجاوز نطاق مهمتها المدنية، وقالت الجبهة أن طائرات العال استخدمت خلال حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧،

(*) قائد المجموعة هو على شفيق أحمد، انظر: صموئيل كاتز: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

(١) الوثائق الفلسطينية العربية العام ١٩٦٨، مصدر سبق ذكره، ص٥٤٢.

(٢) الحرية (بيروت)، ٢٩/ ٧/ ١٩٦٨، ص٣.

لنقل العسكريين، والإمدادات العسكرية، وبالتالي يجب اعتبارها هدفاً عسكرياً للمقاومة[1].

وقد قامت السلطات الجزائرية على الفور بإطلاق سراح الركاب غير الإسرائيليين، والافراج بعد ذلك بأيام عن النساء والأطفال من الركاب الإسرائيليين، وبعد تهديد تلقته الجزائر من الاتحاد الدولي لجمعيات طياري الخطوط الجوية (TFALPA) بمقاطعة الرحلات الجوية من الجزائر وإليها، سمح للطائرة بمغادرة الجزائر إلى روما بملاحين من الخطوط الجوية الفرنسية[2]. وأفرج عن باقي الركاب والملاحين، مقابل إطلاق ١٦ سجيناً فلسطينياً من أصل ٢٠٠ سجين طالب المختطفون بإطلاقهم[3].

وقد نفذ العملية « الجهاز الخاص» الذى يرأسه وديع حداد بمساعدة هانى الهندى، تطبيقاً للبيان الصادر عن اللجنة التنفيذية القومية « لحركة القوميين العرب »فى.تموز/ يوليو ١٩٦٧، والتى شددت فيه على دور الولايات المتحدة الأمريكية« وحليفتها بريطانيا» فى مساندة إسرائيل ومناوأة حركة التحرر العربية، وشدد البيان على مواجهة هؤلاء الأعداء فى أنحاء العالم من خلال ما أسموه «بالعنف الثوري المنظم»، المتجسد فى أشكال عديدة، وصولاً إلى « الكفاح المسلح»، وعلاوة على ذلك اعتبر البيان أن من خلال خوض هذه المعركة سيكون الفلسطينيون إحدى « البؤر الثورية فى العالم الثالث» [4].

(١) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص٢٢٦.

(٢) هيثم الناصري: خطف الطائرات، دراسة فى القانون الدولي والعلاقات الدولية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٦، ص٢١.

(٣) رياض الريس والنحاس: مرجع سبق ذكره، ص٥٣.

(٤) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٣.

وقد تأثرت الجبهة الشعبية فى مفاهيمها حول « العنف الثوري» بأفكار ماركسية وبتجارب الشعوب الأخرى، فالإقرار بضرورة « العنف الثوري» للرد على واقع الظلم والاضطهاد شكل جزءاً أساسياً من النظرية الماركسية التى استمدت منها الشعبية أفكارها الأساسية، فالماركسية تعتبر أن العنف الثوري يجب أن يستخدم من أجل الحرية(١). كما هاجم اثنان من مقاتلي الجبهة بالرصاص والقنابل طائرة لشركة العال الإسرائيلية من طراز بوينغ (٧٠٧) فى ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٨، أثناء مرورها بمطار أثينا، فأحدث تدميرا فى الطائرة، كما قتل أحد الركاب الإسرائيليين من جراء إطلاق الرصاص على الطائرة(٢).

وقد لفتت الشعبية فى بيان جديد لها لطبيعة النشاطات العدوانية لشركة «العال » ووجهت اعتذارها للشعب اليوناني، مبرزة دوره فى قتاله الباسل ضد الاحتلال الفاشستي الإيطالي، وضد الاحتلال النازى لليونان، ودعت الشعب اليوناني أن يتفهم الدوافع النبيلة لحركة المقاومة الفلسطينية فى قتالها ضد الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين(٣).

وردت إسرائيل على ذلك بعد يومين بإنزال وحدة كوماندوس فى مطار بيروت، وقامت بتفجير ١٣ طائرة ركاب لبنانية، وجاء الرد الإسرائيلي لردع الدول العربية لكي تكف عن السماح للفدائيين بالعمل من أراضيها، وأعلنت إسرائيل إثر ذلك بأن من يقدم المساعدة « للإرهاب الجوي» سيدفع الثمن الباهظ(٤).

(١) إبراهيم إبراش: البعد القومى...، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٠، نقلاً عن ماوتسي تونغ، المؤلفات المختارة، ج٢، دار النشر للغات، بكين، ١٩٦٨، ص٣٠٣.

(٢) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، مرجع سبق ذكره، ص٩٢.

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، مصدر سبق ذكره، ص٩٦٨- ٩٦٩.

(٤) كاتز: مرجع سبق ذكره، ص٤٨.

وفى ٢٩ آب/ أغسطس ١٩٦٩ قام فدائيان(*) من الجبهة باختطاف طائرة أمريكية (TWA) أثناء قيامها برحلة رقم (٨٤٠) متجهة من روما إلى تل أبيب، وتم تدميرها فوق أرض مطار دمشق بعد أن جرى تحويل مسارها إليه، وتسليم الرهائن، والاستسلام للسلطات السورية(١).

أشارت الجبهة فى معرض تفسير العملية الأخيرة إلى أنها جاءت رداً على تدمير ١٣ طائرة ركاب لبنانية فى مطار بيروت(٢). وردعاً للعدوان الإسرائيلي على المدنيين الفلسطينيين فى لبنان والأرض المحتلة، وعبر المحلل العسكري للجبهة، فى ذلك الوقت (أبو همام) بقوله« إنه لابد من هز ثقة العدو الإسرائيلي بقدرته على إحكام إغلاق حدوده بواسطة ضربه تنزل به من كل اتجاه «وأضاف»: لا نستطيع ضرب نقاط القوى لدى إسرائيل، وإنما نستطيع التعرض لأضعف نقاط قوته، وتحقق العمليات الخارجية هذا الغرض، فهي تتعرض لهدف منعزل، وهذا الهدف حساس وقابل للصدمة» (٣).

ويمكن القول إن هذه التفسيرات اتسمت من حيث إنها تعكس التصورات الفلسطينية لماهية إسرائيل، ولكنها كانت تفسيرات ثانوية. فالدافع الرئيسي وراء العمليات الخارجية كان يهدف إلى إحداث صدمة للمجتمع الدولي، وهز سكوته على محنة الفلسطينيين، وفى خطاب لجورج حبش بعد يوم على هجوم بالقنابل على مطار زيوريخ فى ٢١ شباط/ فبراير ١٩٦٩، قال « إن الهدف الرئيسى من استمرار

(*) الفدائيان هما ليلى خالد، عضو المكتب السياسي للجبهة الآن، وسليم عيساوي. والاثنان من مواليد حيفا شمال فلسطين. للمزيد : انظر: ليلى خالد: وهكذا اختطفت طائرة البوينغ، شؤون فلسطينية (بيروت)، العدد (١٣) أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢، ص١٠.

(١) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٦.

(٢) الصايغ: الكفاح المسلح، مرجع سبق ذكره ص ٣٢٣.

(٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والعمليات الخارجية، مناقشات، (د.ت.)، بيروت، ص٦٣.

العمليات الخارجية ضد المصالح الإسرائيلية، هو أننا نريد الشعوب فى الخارج من أصدقاء وأعداء أن يدركوا جيداً ما هو واضح لنا، أننا طردنا من بلادنا، وأن شعبنا يعيش فى خيام لاجئين، كلها بؤس منذ عشرين سنة، وعلينا أن نقاتل من أجل حقوقنا[1]. وتقول ليلى خالد: « كانت عمليات الخطف وسيلة ضغط على إسرائيل لإطلاق سراح المعتقلين من السجون الإسرائيلية، ففى ذلك الوقت كان ما يقارب ٣٠٠٠ معتقل فلسطيني يقبعون فى السجون الإسرائيلية[2].

ومهما تكن أهداف الجبهة، فقد حققت فى تلك الفترة قفزة قوية لتولي الصدارة بين التنظيمات الفلسطينية، وقد سارع بعض منافسيها إلى القيام بعمليات خارجية مماثلة، وصفت أيضا بأنها «عنف ثورى»، وكانت جبهة النضال الشعبي الفلسطينى أول تنظيم يسير على خطى الجبهة الشعبية، حين هاجم عضوان منها، مكتب «العال» للطيران فى اثينا فى ٢٧ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٦٩، فقتلا طفلا، وجرحا ٣١ شخصاً آخرين قبل اعتقالهما. تلتها الجبهة الشعبية – القيادة العامة، فزرعت قنبلة دمرت طائرة تابعة للخطوط الشعبية السويسرية فى الجو – كانت متجهة إلى مطار اللد فى إسرائيل فى ٢١ شباط/ فبراير ١٩٧٠، أدت لمقتل جميع المسافرين والملاحين، وعددهم ٣٧، وكان بينهم ١٥ مسافراً إسرائيلياً. وفى كل مرة كانت التنظيمات الفلسطينية تعلن أن هدفها هو ضرب المصالح الصهيونية والامبريالية فى كل مكان، وذلك من أجل توسيع ساحة المعركة وتشتيت القوة الإسرائيلية [3]

وقد قامت الجبهة الشعبية فى ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ بعمليات خطف مدهشة،

(١) مقابلة مع جورج حبش : النهار، (بيروت)، ٢٥/ ٢/ ١٩٦٩، ص٩.

(٢) ليلى خالد: قناة «العربية» الفضائية، برنامج «مشاهد وآراء»، أجرى الحوار ميسون عزام، ٥/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٣) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٣٢٤، ٤٤.

كانت من أضخم عملياتها، حيث خطفت أربع طائرات فى ضربة واحدة، رغم التدقيقات الأمنية المتخذة فى جميع مطارات أوروباً، جاءت هذه العملية لتبرهن للعالم أن الفلسطينيين جادون فى خلق ثورة عالمية حقيقية، كما هدفت إلى تحذير البلدان العربية بأن توصلها إلى أى نوع من أنواع وقف إطلاق النار مع إسرائيل سيؤدى إلى اشتعال المقاومة فى كل مكان فى العام[1].

وجاءت عمليات الخطف هذه بعد المواجهة مع النظام الأردني فى حزيران/ يونيو ١٩٧٠، والتى أظهر اليسار فيها قدراً من الثقة بالنفس، عندما توصل إلى استنتاج أن الوقت أصبح ملائماً لإنهاء ازدواجية السلطة لصالح حركة المقاومة، وإقامة سلطة ثورية.

وقد فسر اليسار تنازلات الملك حسين فى حزيران/ يونيو ١٩٧٠ بأنها دليل واضح على ضعفه، وتعزز هذا الانطباع عندما أخفق الجيش الأردني فى صد هجوم فدائي قامت به الجبهة على مكتب البريد المركزى فى عمان أواخر تموز/ يوليو. وفى هذه الأثناء كانت الجبهة تستعد للمواجهة مع النظام الأردني بعد أن أدت مواجهة حزيران/ يونيو ١٩٧٠ إلى تقويم أكثر تفاؤلا فيما يتعلق بميزان القوى العسكرية فى الأردن، وادعى حبش عقب ذلك إنه أصبح من المستحيل مع غياب تدخل الولايات المتحدة العسكرى المباشر قهر الفدائيين، وأضاف معللاً: « لقد جرت الآن ست محاولات لضرب حركة المقاومة، ثلاث منها فى لبنان، وثلاث فى الأردن، ومع ذلك لم تنجح هذه المحاولات[*].

---

(١) كاتز: مرجع سبق ذكره، ص٦١.

(*) محاولة التطويق والإبادة الأولى فى الأغوار فى الأردن شباط(فبراير)/ ١٩٦٨، ومحاولة ضرب الثورة فى عمان، بما عرف باسم «مؤامرة طاهر دبلان» فى ٤/ ١١/ ١٩٦٨، ومحاولة ضرب الثورة فى ١٠ شباط/ فبراير و٢ حزيران/ يونيو ١٩٧٠، أما فى لبنان فقد جرت محاولة لضرب الثورة فى ٢٣ نيسان/ إبريل=

وطالبت الجبهة فى آب/ أغسطس ١٩٧٠، بضرورة انقضاض القيادة الفلسطينية على العرش الأردني، وذلك بشق الجيش الأردني، وشن هجوم شامل لقوات الفدائيين والميليشيا الكائنة بإمرتها (*). وفى هذا الجو المضطرب قامت الجبهة الشعبية بخطف الطائرات الثلاثة: أثنتين أمريكيتين، والثالثة سويسرية، وفشلت محاولة الاستيلاء على طائرة رابعة لشركة العال الإسرائيلية. وقد تم نقل طائرة «بان أمريكان» إلى مطار القاهرة، حيث جرى تدميرها على الأرض بعد إطلاق ركابها(١).

وتم نقل طائرة للخطوط السويسرية، وطائرة TWA الأمريكية إلى مدرج وسط الصحراء الأردنية قرب الزرقاء، أطلقت عليه الجبهة اسم« مطار الثورة»(٢). أما الطائرة الثالثة (التابعة لشركة العال الإسرائيلية) فكان المفترض اختطافها فى اليوم نفسه وهى فى طريقها من امستردام إلى نيويورك، حيث تمكن رجال الأمن الإسرائيلي الموجودين على متن الطائرة من إحباط العملية، وقتل أحد الفدائيين واعتقال الآخر(*). وبعد ثلاثة أيام اختطفت الجبهة طائرة ثالثة (BOAC)

=١٩٦٩، ومحاولة ضرب الثورة فى ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٩. انظر: طلاس: الثورة ...، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩- ٧٠

(*) كان للجبهة فى الأردن ما يقارب من ١٥٠٠ مقاتل وعامل إسناد، بالإضافة إلى بضعة آلاف من رجال الميليشيا، لكنها كانت تؤمن بصورة كبيرة بأن الحركة الفدائية تتمتع بدعم كبير داخل الجيش الأردني، وتوقعت بأن ينضم كثيرون من الجنود الفلسطينيين إلى التنظيمات الفلسطينية، خصوصاً إذا تصرفت بقوة وبسرعة. انظر : صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨١.

(١) المرجع نفسه، ص٣٨١.

(٢) كاتز: مرجع سبق ذكره، ص٦١. وانظر كذلك بيان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، النهار، بيروت، ٧/ ٩/ ١٩٧٠،ص١٣.

(*) الذي قتل هو باتريك أرغويلو من الأرغواي، وأصيبت ليلى خالد بجروح، ونقلت إلى معتقل بريطاني. انظر: كاتز، مرجع سبق ذكره، ص٦٢.

بريطانية، وهى فى طريقها من بومباي إلى لندن، وأجبرتها على الهبوط فى المطار الأردني نفسه [1].

وقد شغلت حوادث خطف الطائرات الأربع الأذهان فى مختلف عواصم العالم، وأثارت ضجة فى الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للطيران المدنى(*). وخاصة بعد أن وجهت الجبهة الشعبية – آنذاك – إنذارا للدول المعنية بشأن إطلاق سراح الفدائيين فى سجون ألمانية وسويسرية، والذين ألقي عليهم القبض فى أعمال خطف سابقة(*). وقد عللت الجبهة أعمالها الأخيرة بأنها ضربة إلى عملية السلام، كان لابد منها بسبب وقف إطلاق النار بين الدول العربية وإسرائيل، وقد اعتبرت الجبهة أنه من خلال «مهرجانات الطائرات» قد سددت ضربة ساحقة إلى الجهاز العصبي العالمي حيث خلخت فوراً ميزان القوى الذى كان يسند لعبة الحل السلمي(*).

وقد أشار مسئول فى الجبهة – فى هذا السياق– إلى أن تدمير الطائرة التابعة لخطوط «بان أمريكان» على أرض مطار القاهرة، جاء كرمز احتجاج على سياسة الحكومة المصرية إزاء قبولها مقترحات روجرز، وأضاف« كان لابد من القيام بسلسلة عمليات تخترق التآمر السياسي والإعلامي الدولي والعربى[4]. واعتقد أن

---

(١) المرجع نفسه، ص ٦٣.

(*) جاءت هذه العملية لتأمين إطلاق سراح ليلى خالد، وقد أذعنت بريطانيا لهذا الشرط، وأفرجت عن ليلي خالد ونقلت جواً إلى الأردن حيث استقبلت استقبال الأبطال.

(٢) خليل الهندى وآخرون (إشراف د. نبيل شعث) **المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، دراسة تحليلية لهجمة أيلول**، (م.ت.ف:) مركز الأبحاث، القاهرة، ١٩٧١، ص١٥٠.

(٣) صايغ: الكفاح المسلح، مرجع سبق ذكره، ص٣٨١ نقلاً عن الهدف، (بيروت) ١٠/ ١٠/ ١٩٧٠، ص٧.

(٤) حديث صحافي لأحد رموز الجبهة (الرفيق إبراهيم) فى مؤتمر صحفي ، عقدته الجبهة الشعبية فى عمان، يوم ١٧/ ٩/ ١٩٧٠، **النهار**، (بيروت) ١٨/ ٩/ ١٩٧٠،ص ٥.

البيان الأول الذى أصدرته الجبهة الشعبية كان الأوضح فى هذا الشأن. إذ اعترف بأن إحراز نصر نهائي على إسرائيل يبدو بالنسبة إلى كثير من الفلسطينيين أمراً مستحيلاً. لذلك فإن ما تهدف إليه عمليات الاختطاف هو نشر الأجواء الثورية، وجعل فلسطين إحدى البؤر الثورية فى العالم ،ولفت انتباه العالم إلى القضية الفلسطينية، ويدلل على ذلك تأكيد أمينها العام جورج حبش بأن عملية خطف الطائرات الغربية وتحويل مسارها إلى الأردن استغرقت عملية الإعداد لها حوالي ستة أشهر، أى قبل موافقة مصر على مشروع روجرز بأربعة أشهر تقريباً(*).

وأضاف حبش: إن عمليات الخطف كان هدفها الوحيد هو مقايضة الرهائن الإسرائيليين بالإفراح عن المعتقلين فى سجون الاحتلال، ولم يكن هذا العمل موجهاً ضد أى حكومة وأردف حبش: « أثناء عملية التخطيط كان يهمنا أن تهبط الطائرات فى مكان آمن، وما يدلل على ذلك اتصال السفارة المصرية بالجبهة الشعبية فى عمان، وتوسط الرئيس جمال عبد الناصر بإنهاء موضوع الرهائن ، على أن تتولى الحكومة المصرية عمليات نقلهم، ومتابعة مطالب الجبهة، حيث وافقت الجبهة بمجرد تدخل عبد الناصر، وسلمت الرهائن لعقيد مصري يدعى (إبراهيم الدخاخنة)(١).

واكتفت الجبهة بتفجير الطائرات الأربع، وذلك فى ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠، وبعد ذلك مباشرة أطلق صراح فدائيي الجبهة المعتقلين فى السجون الأوروبية، ونقلوا إلى القاهرة يوم ٣٠ أيلول سبتمبر(٢). وقد برر حبش ذلك بقوله: « إن قضية

(*) وافق الرئيس عبد الناصر على مقترحات روجرز ، فى ٢٢ تموز/ يوليو ١٩٧٠.

(١) الجبهة الشعبية :جورج حبش ، مرجع سبق ذكره، ص٣.

(٢) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص٢٢٨.

الرهائن لم تعد مكاناً مهماً بالقياس إلى ما هو حاصل من معارك تهدد مصير الثورة فى الأردن[1]. وقد أسهمت هذه العمليات فى عرض قوة الجبهة تجاه الحكومة الأردنية، حيث إن الارتباك الناجم عنها سيعطل مؤقتاً ميزان القوى فى الأردن، ويتيح فرصة للفدائيين لأخذ زمام المبادرة العسكرية[2]. وإحراج العاهل الأردني أمام شعبه، وأمام أصدقائه الغربيين [3].

وقد رأى كثير من المحللين أن ذلك أعطى المبرر للنظام الأردني بعد ذلك بأيام لمهاجمة قواعد الثورة وتصفيتها[4]. ففى ١٦ أيلول سبتمبر ١٩٧٠، أعلن الملك حسين تشكيل حكومة عسكرية جديدة، وفى فجر اليوم التالي بدأ جيشه بتطويق ومهاجمة الفدائيين حول عمان، ومع أن كثيرين داخل الحركة الوطنية الفلسطينية قد احتجوا فيما بعد على أسلوب خطف الطائرات الذى مارسته الجبهة، وما نتج عنه من إثارة النظام الأردني على الفدائيين، إلا أن رأياً قوياً داخل الجبهة الشعبية ظل مصراً على الدفاع عن هذا الأسلوب. واحتدم النقاش حول هذا الموضوع داخل الجبهة، وداخل الحركة الفدائية الفلسطينية بمجملها[5].

وقد تكشف الخلاف بصورة قوية فى أثناء اجتماع للجبهة عقد فى بيروت فى ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧١. فقد شن اليساريون فى الجبهة الشعبية هجوماً عنيفاً على مسؤول المجال الخارجي فى الجبهة وديع حداد ومساعديه، وفرضوا قراراً

(١) الجبهة الشعبية :جورج حبش، مرجع سبق ذكره، ص٢- ٤.
(٢) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٣٨٢.
(٣) كوبان: مرجع سبق ذكره ص ٣٨٢.
(٤) محسن صالح: فلسطين، دراسات ...، مرجع سبق ذكره، ص٤٠١.
(٥) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص٢٢٨.

بوقف عمليات خطف الطائرات، وأى عمليات مماثلة ضد أهداف مدنية »(١).

ووصلت الأمور إلى الذروة عندما اختطفت طائرة تابعة لشركة « لوفتهانزا » الألمانية، وكانت قد أقلعت من مطار نيودلهي، وتم تغيير مسارها إلى عدن فى ٢٢ شباط/ فبراير ١٩٧٢، ونفت الجبهة الشعبية مسئوليتها عن العملية، لكن الخاطفين كانوا يتبعون أوامر حداد، ورد أعضاء المؤتمر العام الثالث للجبهة الشعبية فى ٧ آذار/ مارس ١٩٧٢، بصورة حازمة، إذ صوتوا على حل الجهاز الخاص أو « المجال العسكري الخارجي» وحلت محله لجنة طوارئ عسكرية. لكن الجبهة الشعبية لم تدر ظهرها تماماً إلى العمليات الخارجية، فقد أوكلت إلى أعضائها فى الخارج بعض المهمات التى كان يتولاها الجهاز الخاص سابقاً، وذلك – كما قال حبش – «إن إنهاء عمليات اختطاف الطائرات لم يستبعد توجيه ضربات ضد مصالح إسرائيلية صهيونية، وإمبريالية، ورجعية أخرى خارج فلسطين»(٢).

وكانت الجبهة الشعبية قد نفذت هجوماً بصواريخ أر.بي.جي -٧ على ناقلة النفط الإسرائيلية (كورال سي) عند مدخل البحر الأحمر- فى ١١ حزيران/ يونيو ١٩٧١ - وهى متجهة من «خرج» إلى إيلات(*). وقد حددت الجبهة فى بيان لها أن

(١) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١، مرجع سبق ذكره، ص٦٥.

(٢) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٤٤٠.

(*) كانت الناقلة الإسرائيلية تحمل خمسة وستين ألف طن من النفط الإيراني، وكان المفروض أن تفرغ الناقلة حمولتها فى ميناء إيلات، حيث يضخ النفط عبر الأنبوب الإسرائيلي، ليتم نقله بعد ذلك من شاطئ البحر المتوسط بحاملات أخرى إلى البلاد المشترية، الأمر الذى يقلل، إلى حد بعيد، من مصروفات عملية النقل، ويزيد فى الترابط بين مصالح الشركات البترولية وإسرائيل، ويضاعف من أهمية دور إسرائيل فى عملية الاقتصاد الامبريالي. انظر: الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١، مصدر سبق ذكره، ص٦١، وانظر كذلك بيان الجبهة الشعبية رقم (١) حول تعرض وحدات الجبهة لناقلة نفط إسرائيلية. الهدف، (بيروت)، العدد (١٠٥) ١٩/ ٦/ ١٩٧١، ص٥.

هدف العملية جاء للتأكيد على استراتيجية ضرب العدو فى كل مكان، وخصوصاً فى نقاط تلاقي مصالح العدو الإسرائيلي مع المصالح الامبريالية والرجعية، وتوجيه ضربة إلى كل من يزعم أن المقاومة عاجزة عن متابعة النضال، وأنها تسير على طريق التراجع(١). وقد كانت عملية «كورال سي» البحرية ذات مغزى استراتجيي مهم، حيث كشفت على الصعيد السياسي امتداد حلف المصالح القائم بين إسرائيل والامبريالية والرجعية ، كما أنها أكدت على الصعيد العسكري إمكان تحقيق « الخنق الاستراتيجي فى منطقة بعيدة عن الأرض المحتلة، كذلك أحدثت هذه العملية ضجة عالمية، وكان من الواضح أنها تفضح منطق «الحدود الآمنة» وتؤثر فى موقف إسرائيل الدولي»(٢).

وذكرت مجلة The Ecomomist البريطانية« فى هذا السياق أن أهمية هذا الحادث واضحة تماماً. حيث أظهر الفدائيون أنهم على الرغم من كل محاولات قمعهم، فإنهم « أحياء» ويعرفون كيف يضربون فى المكان والزمان(٣).

وكانت المعارك التى أشعلها النظام الأردني ضد الثورة الفلسطينية، التى أدت إلى إخراجها من الأردن، أورثت الرغبة فى الانتقام، والتعويض عن حالة العزلة التى حاول النظام الأردني فرضها على الثورة، وإشعار العالم، بأن المقاومة الفلسطينية لا تزال قوية، وأن يدها طويلة.

وكانت هذه الأحداث كافية لإقناع بعض قيادي فصائل الثورة بأنه من المفيد

(١) البيان رقم (٢) للجبهة الشعبية حول تعرض إحدى وحداتها الضاربة لناقلة نفط إسرائيلية المرجع نفسه، ص٥.(٢) انظر كذلك الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية العام ١٩٧١، مرجع سبق ذكره، ص٦١.

(٢) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١، مرجع سبق ذكره، ص٦١.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٢.

اللجوء إلى قدر محدود من العمليات الخارجية للتغطية على بناء قواعد عسكرية فى لبنان، فاعتمدت فروع وقيادات من حركة فتح على خبراء من الجبهة الشعبية فى هذا المجال خلال الفترة من ١٩٧١ - ١٩٧٢[١]. فكانت أول عملية خارجية بارزة لحركة فتح اغتيال رئيس الحكومة الأردنية، (وصفي التل) فى القاهرة فى ٢٨ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٧١، حيث قام بتنفيذها عناصر من جهاز الرصد التابع لحركة فتح، والذي شكل منه منظمة أيلول الأسود[*].

وقد قام عضو سابق[*]. فى الجهاز الخاص لوديع حداد، وثلاثة أعضاء من حركة فتح فى ٨ آيار/ مايو ١٩٧٢ باختطاف طائرة تابعة لشركة « سابينان» البلجيكية، كانت متجهة إلى مطار بن غوريون، واستخدم الفدائيون اسم منظمة أيلول الأسود، حيث طالب الخاطفون بإطلاق سراح ١٠٠ أسير فلسطيني، لكن العملية فشلت، وقتل اثنان من الخاطفين، وأسر الاثنان الآخران، وتم تحرير الرهائن بعد أن اقتحم الكوماندوز الإسرائيلي الطائرة. وقد نفت حركة فتح مسئوليتها عن العملية، ولكنها أشادت بها، وتباهت بأن انتباه ملايين العرب تركزت لمدة ٢٤ ساعة على مطار اللد فوق أرضنا الحقيقية[٢].

وأيدت فتح العمليات المماثلة التى قامت بها الجبهة الشعبية[٣]. خاصة عملية

---

(١) عدوان: حركة فتح ١٩٦٩ – ١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص١٩٣- ١٩٤.

(*) يقول صلاح خلف: «أن بروز منظمة أيلول الأسود هو رد فعل عفوي محض ، من قبل القواعد فى عدد من القواعد الفدائية ومنها حركة فتح، نتجت عن أحداث الأردن. للمزيد : انظر: كوبان: مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.

(*) هو (على طه).

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٧.

(٣) عدوان: حركة فتح ١٩٦٩ - ١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص١٩٥.

مطار اللد التى نفذها ثلاثة من أعضاء الجيش الأحمر اليابانى، والذين يعملون لصالح الجبهة الشعبية، حيث وصف كمال عدوان – عضو اللجنة المركزية لحركة فتح – العملية بأنها عملية هجوم عادية كأي عملية هجوم أخرى تقوم بها وحدة مقاتلة على أى مستعمرة أو معسكر للاحتلال، وأضاف « صحيح أن خروجنا من الأردن قد أفقدنا فاعلية أساسية، ولكن هذا الخروج لم يؤثر على قدرتها القتالية»[1].

وفى ٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢، هاجم ثمانية من منظمة أيلول الأسود، إسرائيليين فى قرية الألعاب الأولمبية فى ميونخ، وطالبوا بالإفراج عن ٢٠٠ أسير فلسطيني فى السجون الإسرائيلية مقابل إطلاق الأحد عشر رياضياً إسرائيلياً الذين احتجزتهم المجموعة الفدائية، ولكن إسرائيل رفضت الطلب، وقامت إسرائيل وألمانيا بوضع خطة مشتركة لقتل الفدائيين وتحرير الرهائن، لكن الخطة منيت بالفشل، إذ قتل الرهائن الإسرائيليين، مع خمسة من الفدائيين، واعتقل الباقون[2].

وقد تعاطفت البلاد العربية مع شهداء ميونخ ، وتم الإعلان عن حداد رسمي فى عدد من البلاد العربية، وكتب على الجدران عبارات مثل: كلنا أيلول الأسود، وبررت فتح هذه الأعمال، بأن الطريق إلى فلسطين مغلق، نتيجة إرادات هى فى غالبيتها عربية، فلم يعد أمام الشعب الفلسطينى إلا أن يستخدم سلاحه أينما وحيثما وجد الفرصة لمواجهة عدوه[3].

وفى ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٢ تمكن فدائيان من الجبهة الشعبية من

(١) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٤٥٠.

(٢) محمد شديد: العنف الثوري كعامل فى السياسية الشرق أوسطية للولايات المتحدة، شؤون فلسطينية ، (بيروت) عدد (٩٣) يوليو أغسطس (تموز/ آب)١٩٧٩، ص٢٠٧.

(٣) عدوان: حركة فتح ١٩٦٩ – ١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص١٩٥.

السيطرة على طائرة بوينغ (٧٢٧) تابعة لشركة « اللوفتهانزا » الألمانية الغربية، خلال قيامها برحلة بين دمشق وفرانكفورت، وتوجهوا بها إلى مطار زغرب فى يوغسلافيا لمبادلتها وطاقمها بالفدائيين الثلاثة المعتقلين فى سجون ألمانيا الغربية منذ عملية ميونخ، وتم الأفراح عنهم(*).

وفى ٢٧ حزيران / يونيو ١٩٧٦، اختطفت مجموعة تابعة لوديع حداد طائرة فرنسية على متنها ركاب إسرائيليين، وهى فى طريقها من تل أبيب إلى باريس، بعد توقف قصير فى مطار أثينا، وحولت مسارها إلى مطار عنتيبي فى أوغندا، وطالب المختطفون إطلاق سراح ٤٠ فلسطينياً فى السجون الإسرائيلية، وعدد من المعتقلين فى سجون أوروبا، ولكن العملية فشلت بعد أن اقتحم الكوماندوز الإسرائيلي الطائرة وقتل الخاطفين(١).

وقد وقع المزيد من هذه العمليات على خلفية ازدياد الخطر على الحركة الفلسطينية(*). وكان أكثر ما يبعث على القلق هو التحديات السياسية لمكانة منظمة التحرير الفلسطينية، إلى جانب الأضرار السياسية فى مجال التأييد الدولي والرأي العام.

وكانت إسرائيل نتيجة لهذه العمليات توقع خسائر كبيرة من خلال عملياتها

(*) وهم عبد الخير الضناوي، وسمير محمد عبد الله، وإبراهيم مسعود بدران. فلسطين الثورة، (بيروت)، عدد (١٩) / ١١/ ١٩٧٢، ص٤.

(١) جوردان توماس: التاريخ السرى للموساد (ترجمة أحمد شاهين ومجدى شرشر)، مكتبة سطور، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٥٠.

(*) مثل مهاجمة السفارة السعودية فى الخرطوم بتاريخ ٨ أذار/ مارس ١٩٧٣، محاولة نسف الشقة التى يقيم بها السفير الإسرائيلي فى نيقوسيا والاستيلاء على السفارة الإسرائيلية فى بانكوك فى كانون الأول/ ديسمبر١٩٧٣.

الانتقامية. فقد قتل المتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية (غسان كنفانى) جراء عبوة وضعت فى سيارته فى ٨ تموز/ يوليو ١٩٧٢، بينما أصيب بجروح كل من مدير مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية (أنيس الصايغ) فى ١٩ تموز/ يوليومن العام نفسه، ورئيس مجلة الهدف (بسام أبو شريف)، بعد ذلك بستة أيام جراء انفجار رسائل ملغومة، وأرسلت رسائل مفخخة إلى مسئولي منظمة التحرير الفلسطينية فى كل من الجزائر، وطرابلس، والقاهرة واغتالت ممثلي حركة فتح فى روما، وائل زعيتر، ومحمود الهمشرى فى باريس، وخسين أبو الخير فى نيقوسيا[1]. وكمال عدوان، ومحمد يوسف النجار، وكمال ناصر، الذين قضوا إثر غارة إسرائيلية قامت بها وحدة عسكرية إسرائيلية على منازلهم فى بيروت فى نيسان/ إبريل ١٩٧٣[2].

وقد شكل هجوم ميونخ الذى نفذته منظمة أيلول الأسود علاقة تحول عند القيادة الفلسطينية، حيث هددت المكاسب الدبلوماسية التى حققتها منظمة التحرير الفلسطينية[3]. لذلك انعقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لمناقشة الاستمرار فى تنفيذ العمليات الخارجية، وتأكد هذا التوجه لدى منظمة التحرير الفلسطينية وفتح، عندما تم إلقاء القبض يوم ٢٧ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٧٤، على ستة وعشرين شخصاً كانت لهم صلة باحتجاز طائرة بريطانية، وفى نهاية كانون الثانى/ يناير ١٩٧٥ أكد أبو إياد أن هذه الأفعال لن تتكرر مرة أخرى، ويرجع البعض اتخاذ المنظمة وحركة فتح هذا القرار كبادرة حسن نية من جانب منظمة

(١) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٤٥٣

(٢) ماهر الشريف: البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص٢١٩.

(٣) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٤٥٢- ٤٥٣.

التحرير الفلسطينية ، على أمل أن تتلقى دعوة للمشاركة فى مؤتمر جنيف للسلام[1].

أما الجبهة الشعبية فرغم أنها أعلنت انتهاء هذا النوع من العمليات، فإنها قامت بخطف طائرتين عام ١٩٧٣ (طائرة لوفتهانزا) ونقلتها إلى عدن، وطائرة بوينغ يابانية حيث حولتها إلى دبى، وفى شباط/ فبراير، شاركت فى هجوم على مصفاة للزيت فى سنغافورة، تلاه الهجوم والسيطرة على السفارة اليابانية فى الكويت،لتأمين حرية فدائيي سنغافورة،(فلسطينيان ويابانيان من مقاتلى الجيش الأحمر) والذين يعملون مع الجبهة الشعبية، وقام وديع حداد باختطاف طائرة تابعة للخطوط الجوية اليابانية فى٢٠تموز/ يوليو ١٩٧٣ وحول اتجاهها إلى ليبيا، الأمر الذى دفع بالجبهة الشعبية إلى الإسراع بنفى مسؤوليتها عن العملية[2].

وخلاصة القول فإن نجاح العمليات الخارجية فى لفت نظر العالم إلى المشكلة الفلسطينية وردة الفعل العكسية التى نجمت عنها، دفعا الجبهة الشعبية إلى إعلان انتهاء هذا النوع من العمليات[3] ويوضح الجدول التالي العمليات الخارجية للجبهة الشعبية.

(١) شديد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥.

(٢) صايغ:الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٤٥٢.

(٣) انظر ملحق رقم (٧).

والجدول التالي يوضح عمليات الجبهة الخارجية(*).

التاريخ	الهدف	المكان	ملاحظات
٢٣ تموز/ يوليو ١٩٦٨	خطف طائرة « بوينغ – ٧٠٧ » تابعة لشركة العال الإسرائيلية.	روما	حولتها إلى الجزائر
٢٦ كانون الأول/ ديسمبر١٩٦٨	مهاجمة طائرة « بوينغ » تابعة لشركة العال الإسرائيلية	أثينا	حولت إلى دمشق
١٩ شباط/ فبراير ١٩٦٩	مهاجمة طائرة بوينغ تابعة لشركة العال الإسرائيلية في مطار زوريخ	سويسرا	
٢٢/ آيار مايو ١٩٦٩	التخطيط لاغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي بن-غوريون	كوبنهاجن	
١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٩	تفجير عبوتين (مخازن) يملكها يهود	لندن	
١٥ آب/ أغسطس ١٩٦٩	استهداف مكتب شركة الملاحة الإسرائيلية « زيم»	أثينا	

(*) المصادر:

- مخطوطة سجل الخالدين: للجبهة الشعبية، صدرت عن معتقلين الجبهة في سجون الاحتلال، أرشيف الجبهة الشعبية شمال غزة.
- خورشد: دليل ...، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥- ١٢٦.
- شؤون فلسطينية العدد (١٣) أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢، ص٦.
- الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٨، مصدر سبق ذكره، ص٣، ٩٨٦، ٩٦٩، وعام ١٩٧٢، ص٢٣٧.
- كوبان: مرجع سبق ذكره، ص٢٢٦.
- كاتز: مرجع سبق ذكره، ص٤٨، ٦١.
- صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره،ص٣٢٤، ٤٤٤، ٤٥٤.
- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١، مرجع سبق ذكره، ص٦١- ٦٢.
- شديد: العنف الثوري، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٧.
- توماس: التاريخ السري للموساد، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠.

التاريخ	الهدف	المكان	ملاحظات
٢٩ آب/ أغسطس ١٩٦٩	خطف طائرة أمريكية	لندن	
٣٠ آب/ أغسطس ١٩٦٩	عبوة ناسفة فى مؤسسة « ماركس سبنسر» الصهيونية	ألمانيا الغربية	
٣٠ آب/ أغسطس ١٩٦٩	عبوة ناسفة فى مؤسسة « سيلفر ايدجز – الصهيونية.	لاهاى	
٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٩	هجوم بالقنابل على السفارة الإسرائيلية فى بون	ألمانيا الغربية	
٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٩	هجوم بالقنابل على السفارة الإسرائيلية فى لاهاي	لاهاى	
٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٩	هجوم بالقنابل على مكتب شركة طيران العال الإسرائيلية	بروكسل	
١١ تشرين الأول/ أكتوبر١٩٦٩	محاولة انقلاب	الأردن	
١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩	وضع عبوات ناسفة فى نادى الضباط الأمريكي	الولايات المتحدة	
٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩	محاولة استيلاء على طائرة أمريكية	أثينا	
٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠	محاولة اختطاف طائرة بوينغ (٧٠٧) تابعة لشركة العال الإسرائيلية	امستردام	
٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠	اختطاف طائرة « سويس إير» من طراز دى س – ٨	سويسرا	حولت إلى الأردن
٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠	اختطاف طائرة « بوينغ ٧٠٧» أمريكية	اجواء بروكسل	حولت إلى الأردن
٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠	اختطاف طائرة «جومبوجيت – بوينغ ٤٧ تابعة لشركة بان امريكا	امستردام	حولة إلى القاهرة

التاريخ	الهدف	المكان	ملاحظات
٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠	اختطاف طائرة «سي. سى -١٠» بريطانية	بومباي	حولت إلى الأردن
١٠ نيسان/ إبريل ١٩٧٠	قصف بالصواريخ ناقلة نفط إسرائيلية (كورال سى)	البحر الأحمر (جزر البريم)	
٨ آيار/ مايو ١٩٧٢	اختطاف طائرة تابعة لشركة سابينا البلجيكية (عملية مشتركة)	بلجيكا	
١٦/ آب/ أغسطس ١٩٧٢	محاولة تفجير طائرة عال إسرائيلية		
٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٢	اختطاف طائرة ألمانية	زغرب	حولت إلى ليبيا
كانون الثانى / يناير١٩٧٣	اختطاف طائرة ألمانية		حولت إلى دبى
كانون الثانى/ يناير١٩٧٣	اختطاف طائرة بوينغ يابانية		
شباط/ فبراير/ ١٩٧٣	هجوم على مصفاة بترول	سنغافورة	
شباط/ فبراير ١٩٧٣	هجوم على السفارة اليابانية	الكويت	
٢٠ تموز/ يوليو ١٩٧٣	اختطاف طائرة يابانية		حولت إلى ليبيا
٢٧ تموز/ يوليو ١٩٧٦	اختطاف طائرة فرنسية		حولت إلى ليبيا

◆◆◆

المواقف الفلسطينية والدولية من العمليات الخارجية

وعند تحليل المواقف الفلسطينية، والدولية للعمليات الخارجية خاصة خطف الطائرات، فأنها تنقسم ما بين مؤيد ومعارض، حيث اعتبرها البعض رداً مشروعاً على وحشية العدو، وجزءاً من الحرب المفتوحة ضد المصالح الإمبريالية العالمية، ورأى آخرون أن تلك العمليات تعرض حياة مواطنين أبرياء من مختلف الجنسيات إلى الخطر، إلى جانب أنها تسيء إلى الثورة الفلسطينية وتشوه وجهها الإنساني.

فلم تجمع حركة فتح على جدوى العمليات الخارجية، طيلة الفترة التى سبقت الخروج من الأردن، ولذلك انفردت الجبهة الشعبية بهذه العمليات، حيث هاجم هانى الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ضرب الممتلكات الإسرائيلية خارج فلسطين، وقال إن قتل جندى من جنود العدو فى أى مكان من فلسطين أفضل بكثير من ضرب طائرة إسرائيلية فى زوريخ مثلاً[1]. وفى السياق نفسه أكدت فتح على حرص الثورة دائماً على عدم التعرض لسلامة المدنيين، وأشارت إلى أن إسرائيل تستخدم الطائرات المدنية لنقل معدات عسكرية[2].

وكانت أزمة العجز من أثبات الحضور على ساحة المواجهة العسكرية مع إسرائيل، التى صارت فصائل المقاومة تواجهها بعد الخروج من الأردن، قد تفاقمت كثيراً بعد نجاح جيش الاحتلال فى صيف عام ١٩٧١، فى أضعاف عملية

(١) هاني الحسن: محاضرة لهانى الحسن فى الكويت ١٤/ ٤/ ١٩٧٠، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٤.

(٢) عدوان، حركة فتح ١٩٦٩ - ١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص١٩٣.

المقاومة المسلحة فى قطاع غزة إلى حد كبير (*).

وبهدف تجاوز تلك الأزمة، اندفعت حركة فتح نحو ممارسة أسلوب العلميات الخارجية على نطاق واسع(١). ومع أن قيادة فتح قد نفت رسمياً وجود أي علاقة مباشرة بينها وبين منظمة أيلول الأسود، إلا أنها أرجعت، على لسان بعض رموزها البارزين، نشؤ هذه المنظمة إلى «التآمر» على الثورة الفلسطينية، واعربت عن تفهمها لدوافع فدائييها الذين يموتون ليحيا الشعب الفلسطيني، مؤكدة على حق هذا الشعب فى أن يقاتل من أى بقعة من العالم وحيث يكون العدو، ولا سيما بعد أن حرم من حقه الأساسي فى القتال على أراضيه(٢).

وفى ردها على الانتقادات التى وجهت إلى العمليات التى تؤدى بحياة المدنيين شددت قيادة فتح ، فى ذلك الحين على أن النقاش حول هذه العلميات يجب أن يتركز حول عدالتها، أو عدم عدالتها وليس حول طبيعتها أو نتائجها، معتبره أن طبيعة المجتمع الإسرائيلي – العسكرية – هى التى فرضت على الثورة الفلسطينية توسيع دائرة الصراع(٣). وجادل عرفات بمنطق مماثل بقوله: « لا يمكن وصف العنف السياسي وسط حركة شعبية بالإرهاب، فهو ملائم فى ظروف موضوعية

(*) اتخذت إسرائيل اعتباراً من شهر تموز/ يوليو ١٩٧١ سلسلة من الإجراءات التى استهدفت عزل الفدائيين الفلسطينيين الناشطين فى المخيمات وأحياء المدن، ووسط بيارات البرتقال، عن قاعدتهم الشعبية، تمثلت فى ممارسة سيادة التهجير السكانى وشق طرق أمنية داخل المخيمات، وهدم البيوت، وبناء سياج حول القطاع. انظر: الشريف البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص٢١٩.

(١) المرجع نفسه، ص٢١٩.

(٢) حديث صحفي لأبو إياد (صلاح خلف) النهار، (بيروت) ١/ ٢/ ١٩٧٣، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣، مصدر سبق ذكره، ٢١٩.

(٣) كمال عدوان: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٤ – ٣٠٥.

معينة وفى مرحلة محددة»[1].

وبعد عملية ميونخ التى وقعت فى أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢، قررت حركة فتح وقف التعاطي الذى كان يقوم به أعضاؤها بالاشتراك مع أعضاء أيلول الأسود وقد أعطيت التعليمات اللازمة عبر أجهزة فتح المختلفة، لكن حالتين من هذه الحالات الذين وضعت حركة فتح الثقة فيهم للاتصال بالحكومات الداعمة لأيلول الأسود رفضوا الانصياع لتلك التعليمات، وقاموا بالانحياز الفعلي إلى الحكومات التى كانوا مكلفين بالاتصال بها، فما حدث لأحمد عبد الغفار (أبو محمود)، مع ليبيا ولصبري البنا (أبو نضال) مع العراق، فعندما ظهر هذا الانحياز إلى العلن، أعلنت فتح حكماً بالإعدام على الرجلين. ففى خريف ١٩٧٤، اغتيل (عبد الغفار) فى ظروف غامضة أثناء عودته إلى بيروت.

أما (صبري البنا) فقد تمكن من الاختفاء، وبقى يشكل إزعاجا لحركة فتح طوال السنوات العشر التالية[2].

أما موقف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، فكان ضد العمليات الخارجية، واعتبرتها ممارسة إرهابية، مؤكدة على أن مهاجمة بعض الأهداف الإسرائيلية فى الخارج لا يؤثر جدياً على اقتصاد العدو، وأضافت أن أثر هذه العلميات ينحصر بشكل رئيسي فى المجال الدعاوي، الذى حصيلته تكون بالنهاية سلبية، كما أنها تتيح للدعاية الصهيونية فرصة تصوير الفدائيين بأنهم جماعة من القتلة والمجرمين[3]. مدعية أن هذا الأسلوب لن يخرج المقاومة من مأزقها الراهن، ولن يساعدها على

(١) الصايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٢.
(٢) كوبان: مرجع سبق ذكره، ص٩٧.
(٣) خورشد: دليل ...، مرجع سبق ذكره، ص١٥٩.

«تكتيل» أوسع الجماهير الشعبية فى النضال ضد مخططات التصفية التى تواجهها (١). كما ادعت الجبهة الديمقراطية أن مثل هذه العمليات تحرف النضال المسلح نحو اتجاهات فردية إرهابية تدفع الجماهير إلى التحلق حول البطولات الفردية بدلاً من تنمية واحترام البطولة الجماعية الجماهيرية(٢). ويلاحظ أن الجبهة الديمقراطية كانت الأعلى صوتاً فى إدانة الجبهة الشعبية وهذا أمر متوقع فى ضوء الخصومة المريرة بين الشريكين السابقين.

أما « جبهة التحرير العربية» فاعتبرت هذه العلميات جزءاً من استراتيجية المواجهة مع العدو مع اختيار الأهداف وتوقيت العمليات يجب أن يعطى أهمية كبيرة نظراً لما تمثله هذه العمليات من انعكاسات على الرأى العام العالمى(٣).

وشكلت العمليات الخارجية إحدى مبادئ ميثاق « الجبهة الشعبية- القيادة العامة» والتى دعت إلى ضرورة قتال العدو أينما وجد (٤). مبررة ذلك بأن العدو لا يتمثل فى إسرائيل وحدها، بل أيضا بالاستعمار الذى يحميها ويدعمها، لذلك فإن النضال فى سبيل التحرير لا يعنى بالضرورة حصر هذا النضال ضمن البقعة المحتلة وإنما يتعداها بالضرورة لضرب كل مؤسسة صهيونية فى أى مكان يستفيد منها فى ديمومة احتلاله(٥).

أما جهة النضال الشعبي، فاعتبرت أن ضرب المصالح الامبريالية والصهيونية

(١) حديث صحفي لياسر عبد ربه ، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣، مصدر سبق ذكره، ص٧٤- ٧٥.

(٢) قيس عبد الكريم، فهد سليمان: الجبهة الديمقراطية...، مرجع سبق ذكره، ص١٥٤.

(٣) الثائر العربى، (عمان)، العدد (٢٣). ٢١/ ٤/ ١٩٧٠، ص٩.

(٤) عصام الدين فرج: منظمة ...، مرجع سبق ذكره، ص١٩٧

(٥) خورشد: دليل ...، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٦.

أينما كانت هى حق مشروع، إذ أنه يوسع رقعة الصدام مع العدو ويشتت قواه[1].

وكانت الهيئة العاملة لتحرير فلسطين ترى أن العمليات الخارجية شأنها شأن أى عمل عسكري آخر، مرهون نجاحها أو إخفاقها بمدى تخطيطها، وتحديد أهدافها، مع اقتصارها على الدول المعادية، ويجب أن تتقيد بالمقاييس التالية[2].

- ينبغي أن يكون هدف العملية العسكرية واضحاً وإيجابياً.
- تجنب القيام بالعمليات الخارجية فى أراضى الدول الصديقة واقتصارها على الدول الامبريالية المعادية.
- العنف ليس هو الهدف، وإنما هو وسيلة، فلا يلجأ إلى العنف إلا فى حالت الضرورة.
- أن تراعى فى العملية مقاييس الأخلاق والرجولة.

أما منظمة الصاعقة التى ترعاها سورياً فامتنعت عن القيام بعمليات خارجية، لكنها طرحت رأيها القائل « بما أن النضال لا يمكن أن يتم فى فراغ، فلا بد من خوضه فى الشتات، وأضافت: «عجزت المؤسسات الدولية (الأمم المتحدة) من إعادة الشعب العربى الفلسطينى إلى أرضه، وبالتالي فإنه من الطبيعى أن تصبح كل أرجاء العالم. بما فيها أثينا، وباريس، ونيويورك، والقدس المحتلة، أماكن ملائمة للفلسطيني... كى يواصل نضاله لاستعادة وطنه« وكررت الصاعقة أيضا الحجة القائلة بحق الفلسطينيين بضرب الأهداف الإسرائيلية فى كل مكان، لأن الصهيونية » حركة عالمية، لديها منظمات وأنشطة فى مختلف أنحاء العالم، وستنتفي الحاجة إلى مهاجمة المصالح الإسرائيلية حول العالم فقط عندما تحرم الحكومات

(١) فرج: منظمة ...، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨.

(٢) خورشيد: دليل ...،مرجع سبق ذكره ، ص٢٣٩.

المضيفة إسرائيل حرية التصرف فى أراضيها[1].

أما الشيوعيون فقد عارضوا بحزم لجوء حركة المقاومة إلي هذا النمط من العمليات، فاعتبر الحزب الشيوعي الأردني- تعقيباً على عملية اغتيال وصفي التل- أن أسلوب الاغتيالات عمل مرفوض فى حل الخلافات السياسية مهما كانت الدوافع، والمبررات، وندد الحزب الشيوعي فى إسرائيل بالعمليات التى تهدف إلى المساس بالمدنيين والطيران المدنى باعتبارها تلحق ضرراً شديداً بالنضال العادل للشعب العربى الفلسطيني، محملاً فى الوقت نفسه، حكام إسرائيل قسطاً كبيراً من المسئولية عن المآسي الناجمة عنها، نظراً إلى كونها تنبت على خلفية استمرار الاحتلال... وعلى خلفية القمع الوحشي فى المناطق المحتلة[2].

أما عن الموقف العالمي لهذه العمليات فقوبلت العمليات الخارجية للمقاومة الفلسطينية بحملة إسرائيلية قوية ومنظمة لإدانة «الإرهاب» ووجهت إسرائيل اتهامات ضد المقاومة، ليس فقط لتتبنى العداء ضدها، لكن أيضا لتبني نشاطاً دعائياً ضد حقوق الشعب الفلسطينى، ولتقيم حاجزاً دفاعياً لخطواتها القادمة، ولتبرير موقفها المعادى ضد المقاومة[3].

ووصفت الدعاية الإسرائيلية أىَ عمل عسكري للمقاومة الفلسطينية بالإرهاب، وقدمته كنموذج للإرهاب الدولي، وأن الفلسطينيين متورطين فى شبكة إرهاب دولية حول العالم، وليس ضد إسرائيل فقط[4].

(١) صايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره ص٣٢٥.
(٢) الشريف: البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص٢٢٠.
(٣) فرج: منظمة ...، مرجع سبق ذكره، ص١٩٩.
(٤) المرجع نفسه، ص١٩٩.

وقدمت الصحافة الغربية حملة عنصرية محرضة، حيث اعتبرت عمليات خطف الطائرات عملاً وحشياً، يمثل اعتداءً على تقاليد المجتمع الأوروبي. كذلك قامت الصحف نفسها بتشويه حقيقية حادث اغتيال محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير فى باريس، فأظهرته وكأنه حادث ناتج عن اقتنائه مواد متفجرة فى منزله[1].

وكتبت الصحافة العالمية – فى البداية – المصطلحات الإسرائيلية مثل المخربين والإرهابيين عند الحديث عن الفدائيين، ثم أخذت تدريجياً تحل محلها كلمات الوطنيين والمقاومة والفدائيين. وعززت تقارير الصحافة الأمريكية عن إرهاب منظمة التحرير الفلسطينية، التردد لدى الجمهور الأمريكي فى قبول المنظمة كممثل للفلسطينيين، وأظهر استطلاع عام ١٩٧٩ أجراه المعهد الكندي للرأي العام أن ٥٠٪ من عينة الاستطلاع ترى فى المنظمة أنها منظمة إرهابية، بينما ١٤٪ يرون أنها حركة تحرر[2]. وهى نتيجة تعكس تغطية وسائل الإعلام عن المنظمة.

أما الاتحاد السوفيتي والصين فقد وجها انتقادات حادة لهذه العمليات أثناء زيارات ومباحثات مع قيادات من الجبهة الشعبية[3].

أما موقف جمهورية مصر العربية فقد عبرت عنه إذاعة القاهرة عندما قالت « نجحت حركة التحرير الفلسطينية فى كسب الدعم العالمي وفى إشراك نفسها مع الثورة العالمية، وأضاف رئيس الوزراء عزيز صدقي، « فضحت هذه العمليات خاصة عملية مطار اللد حقيقة إسرائيل وكذب الإدعاءات الإمبريالية بأنها منيعة لا

(١) نفسه، ص١٩٩.

(٢) ميخائيل سليمان: صورة العرب فى عقول الأمريكيين (ترجمة عطا عبد الوهاب)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩٢.

(٣) خليل: مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

تقهر» وبعد الاحتجاجات الأمريكية على هذه البيانات، أعلن محمد حسن الزيات، الناطق باسم الحكومة المصرية آنذاك أن مصر تعارض خطف الطائرات[1].

اما عن موقف الأمم المتحدة،فقد استمرت خلال تلك المرحلة بالتأكيد على حق الشعب الفلسطينى الثابت فى تقرير مصيره، ففى عام ١٩٧٠ أكدت الجمعية العامة مطالبتها بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة، وبالكف عن انتهاك حقوق الإنسان، وأعلنت أنها تعترف بشعب فلسطين بالتساوي فى الحقوق، وبحق تقرير المصير، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، واحترام حقوق شعب فلسطين غير القابلة للتصرف، هو عنصر لا غنى عنه فى إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط[2].

وقد أكدت الجمعية العامة فى قرارها رقم (٢٧٨٧) الذى صدر بتاريخ ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧١، على شرعية نضال الشعوب فى سبيل تقرير المصير، والتحرر من الاستعمار، والتسلط، والاستعباد الأجنبي، ولاسيما فى أفريقيا الجنوبية، كذلك الشعب الفلسطينى، بكل الوسائل المتوافرة التى تنسجم مع ميثاق الأمم المتحدة[3].

وقد حاولت إسرائيل استغلال العمليات الخارجية للمقاومة الفلسطينية، وطلبت من الأمم المتحدة عام ١٩٧٢، التحرك لوضع حد للإرهاب الفلسطينى، وإدراج الإرهاب الدولي على جدول أعمال الجمعية العامة[4].

(١) الريس، والنحاس: مرجع سبق ذكره، ص١٣٤.

(٢) محمد الشراقة: العنف بين الإرهاب الدولي من أجل التحرير وتقرير المصير، رسالة ماجستير، المدرسة الوطنية للإدارة العمومية، الرباط ١٩٨٩، ص١٢٦.

(٣) عبد الرحمن: منظمة ...، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٠-٢٥١.

(٤) الموسوعة الفلسطينية : القسم العام، مج١، مرجع سبق ذكره، ص١٨٣ - ١٨٤.

وكانت الدول العربية والإفريقية قد ركزت أثناء مناقشة اللجنة السادسة لبند الإرهاب على الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة ، وتبنت الجمعية العامة فى كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢ لدى عرض الموضوع عليها، اقتراح دول عدم الانحياز، الذى يحث الدول على تكريس عنايتها لإيجاد حلول عادلة وسليمة للأسباب الأساسية التى تؤدي لأعمال العنف[١]. وحق حركات التحرر الوطنى فى استخدام كافة الوسائل المتوفرة لديها فى سبيل تحقيق أهدافها، أو حصولها على حقوقهاالتى نص عليها ميثاق المنظمة[٢]. ووجه عرفات رسالة إلى الجمعية العامة أثناء المناقشات، أوضح فيها الفارق بين الإرهاب وأعمال المقاومة التى ترمى إلى التحرر الوطنى[٣].

وفى المجمل ارتكزت الانتقادات - داخل المقاومة وخارجها - التى وجهت إلى العمليات الخارجيةعلى أنها تؤدي إلى رد فعل إسرائيلي ضد أهداف عربية وفلسطينية فى الأرض المحتلة والخارج.

- أنها تسيء إلى سمعة المقاومة الفلسطينية وإلى عدالة القضية الفلسطينية، وتستثير الرأي العام العالمي ضدها.

- إنها عملية هروب إلى الأمام تبحث عن الهدف الأكثر منالاً، وتبتعد عن الصراع المباشر مع العدو.

- أنها تعتمد على الإثارة والبطولات الفردية، وأوجدت حساً إعلامياً ساوى بين العمل الجماهيري والإرهاب الفردي.

- أنها لا تلاقي تأييداً من الأوساط التقدمية والديمقراطية التى تدعم المقاومة.

(١) عبد الرحمن: منظمة ...،مرجع سبق ذكره، ص٢٥١.

(٢) فرج : منظمة ...، مرجع سبق ذكره، ص٢٠١.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٠١.

ويمكننا القول بأن العمليات الخارجية التى نفذتها الجبهة الشعبية حققت عدة أهداف أساسية، من بينها الإفراج عن معتقلين فلسطينيين فى سجون الاحتلال، كذلك نبهت الرأي العام وتحريك القضية الفلسطينية فى المحافل الدولية، وسلطت الضوء على أن هناك شعباً مشرداً وبدون وطن، فكانت القضية الفلسطينية قضية شبه مجهولة سياسياً من العالم الخارجي خصوصاً وأن الإعلام الغربي منحاز لإسرائيل، فجاءت العمليات المفاجئة المثيرة للثورة الفلسطينية عن طريق خطف الطائرات لتحقق الهدف الإعلامي، وتثير ضجة عند الغرب، وتفرض على وسائل الإعلام ضرورة طرح القضية الفلسطينية على المسرح الدولي.

كذلك حققت العمليات الخارجية شعار الجبهة الشعبية « ضرب العدو فى كل مكان» وأحدثت بلبلة وعدم طمأنينة فى إسرائيل، كما أنها جاءت للرد على الهجمات الإسرائيلية المتتالية على المخيمات الفلسطينية فى الداخل والخارج.

أما الادعاء بأن هذه العمليات أساءت لسمعة الثورة الفلسطينية واستعدت الرأى العام الأوروبي والأمريكي، فإن هذا القول لا قيمة له، إذ منذ متى هذا الحرص على رأي العالم الغربي الذى أدار ظهره فى تلك الفترة لكل القرارات الدولية التى اتخذت لصالح الحق العربي الفلسطينى، ومنذ متى نظر العالم الغربى نظرة احترام إلى الثورة الفلسطينية، وأما الادعاء بأن التجربة الفلسطينية هى الوحيدة التى اختطت لنفسها هذا الخط من أسلوب المقاومة فى ضرب مصالح العدو خارج أرضه، فإن هذا غير صحيح، حيث مارست الثورات التحررية المختلفة مثل هذا النوع من النشاط.

◆◆◆